جامعة ابن خلدون-تيارت

University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا

Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهـادة ماستر الطور الثانيل. م. د

تخصص فلسفة عامة

العنوان

فلسفة التربية والإيديولوجيا مقاربة براغماتية

إعداد:

- قضابي أمال
- لحمل إيمان

إشراف:

د. بهلول عبد القادر

لجنـة المناقشـة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. بلوط صبرينة	أستاذة مساعدة –أ–	رئيسا
د. بهلول عبد القادر	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
د. بلخير خديجة	أستاذة د	مناقشا

الموسم الجامعي: 2023/2022

الشكـر وتقديــر

الحمد لله الواحد الأحد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على ما أنعم علينا من قوة وصب، وعلى توفيقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

كلمات الشكر قليلة وعبارات الثناء لا تستطيع أن توفيك حقك أستاذنا الفاضل بهلول عبد القادر على اشرافك لهذا العمل شكرا على توصياتك التي كانت حافزا لنا طوال هذه الفترة

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، ومن دون شك أن انتقاداتهم البناءة وملاحظاتهم القيمة ستكون لنا بمثابة دافع ومحفز للتحسين والتجديد.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى من ساعدنا لإتمام هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد وعلى رأسهم أستاذتنا المحترمة عمران سمية.

وآخر دعوانا أن نحمد الله رب العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كانوا سببا في وجودي أبي أمي

حفظكما الله و أطال عمركما و أراح بالكما.

إلى كل أفراد عائلتي

إلى كل المهتمين بالتربية و قطاعها–إلى محبي الحكمة

إلى من اقترن اسمي باسمه، إلى من قاسمني لذة الفرحة و مرارة الألم،

إلى من دعمني و تحلى بالصبر من أجل انتهاء هذا العمل إلى زوجي.

إلى رفيقة دربي حامول نور الهدى

"لحمل إيمان"

إهـــــداء

قال الله تعالى: " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل. 03.

هانحن اليوم اولحمد لله بعد خلاصة مشوارنا بين ضفتي هذا العمل المتواضع

إلى من حملتني ووضعتني هنا

إلى من غمرتني بحنانها إلى التي كانت كل يوم تنتظر نجاحي وتوفيقي

أكتب هذا الاهداء إلى أمي

إلى من كان يحترق كالشمعة ليضيء لي الطريق

إلى من رباني ومنحني الثقة

قائدي في الحياة أبي رحمه الله وأسكنه فسيحة جنانه

إلى كل من يملك مكانة في قلبي وأملك مكانة في قلبه كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي

"**قضابي أمال**"

مقدمة

التعاطي مع المفهوم مهمة الفلسفة الخالدة، تشتغل بحياة الإنسان برمتها فهي فعل فكري يلازم جميع قضايا وجوانب الحياة الفردية والاجتماعية والإنسانية فعل منهجه التأمل، تجتمع فيه الدراسة الشاملة والتحليل المنطقي العميق والنقد الدقيق. وفي ثنايا ذلك المفهوم نكتشف ذواتنا والعالم الخارجي، وفي هذا السياق نحدد ما نريد وإلى ماذا نصبو وكيف نكون؟ وهذه التساؤلات غاية الفرد خاصة والمجتمع عامة، وتعتبر التربية مسبوقة إن لم نقل بفلسفة ونقصد فلسفة ضابطة إيقاع التوجه المجتمعي تقوم العلوم بشكل عام والعلوم الإنسانية بشكل خاص على مد الفعل التربوي بما يحتاج إليه من وسائل منهجية هامة لإكماله، بينما تستمد فلسفة التربية أسسها من غاية وجود التربية وهي الإنسان وعلاقته بالمجتمع، كما تتضمن فلسفة التربية القدرة على تطبيق التفكير الفلسفي في ميادين التربية إذ تصبح الفلسفة كما قال جون ديوي "النظرة العامة للتربية"و التربية السليمة نقصد نستطيع أن نخرج بنشأ قادر على تحمل عبئ هاته الحياة، و يحدد مساره من خلال الانطلاق بفكرة ومن ثم تجسيد على أرض الواقع وغايتنا من تلك الفكرة أن يقود ذلك النشأ خطاياه نحو ركب الحضارات، لأننا في واقع لا مفر من تقدمات التي تعتز به كيف لا والأمم إذا اجتاحتها المصائب تعود إلى أفكار تتألف وتنسجم حتى تأخذ حلة العلم، وتلك هي الإيديولوجية وفي نظرنا هي العلم الذي يحلق فوق جميع العلوم. كيف لا وما هاته النظريات والمذاهب والتيارات الفلسفية ما هي إلا أفكار وصل بها الحال إلى تحقيق ذلك على غرار المذهب البراغماتي والفلسفة البراغماتية وعليه كل هذا الذي ذكرناه تدريجيا كان هدفه الوصول إلى إشكالية والتي هي العصب المحرك لموضوعنا هذا: إذا كانت الإيديولوجية تحلق فوق جميع العلوم بما فيها فلسفة التربية، فما الذي يحدد مشروعيتها؟ وإذا كان هدف فلسفة التربية البراغماتية الاستثمار في الإنسان (المتعلم) فهل يخلو هذا الهدف من ما يسمى بالإيديولوجية؟ وعلى أي أساس حددت تلك الأهداف؟ وبالرغم من عنوان مذكرتنا هذا مجاله مفتوح لكن حاولنا من خلال القراءات الاولية والبحث ان نحصره في خطة تمثلت في ثلاثة فصول يندرج كل منها على ثلاثة مباحث، فعنونا الفصل الأول بشبكة المفاهيم التي حاولنا من خلاله القبض على هاته المصطلحات والتي هي بمثابة الكلمات المفتاحية للموضوع والمحركة له "فلسفة التربية–الإيديولوجية– البراغماتية" في حين ارتأينا أن نعنون الفصل الثاني فلسفة التربية قراءة إيديولوجية براغماتية، الذي تطرقنا فيه إلى الإيديولوجية الرأسمالية وفعل التربية

البراغماتي وأخذنا على سبيل الحصر جون ديوي أنموذجا، و تحدثنا عن الإيديولوجية التربوية البراغماتية بين النظرية والواقع وهذا الواقع دفعنا إلى التطرق إلى العولمة، و هاته الأخير دفعتنا إلى الحديث عن الخصوصية الثقافية. في حين كان الفصل الأخير حاملا عنوانه من فلسفة التربية إلى علوم التربية، حصرناه في ثلاث عناوين وإن لم نقل مباحث فلسفة التربية كإيديولوجية مفهوم قلق تطرقنا فيه إلى مفهوم اليوتوبيا و حاولنا إعطاء رؤية عبد الله العروي في ذلك، وكان العنوان الآخر حاملا معه هو أيضا علوم التربية المنزهة عن الفلسفة لحمولتها الإيديولوجية، حاولنا من خلاله تبيان بداية علوم التربية وتداعياتها وختمنا هذا الفصل بعنوان التربية في الفكر الإسلامي، وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة توصلنا فيها إلى مختلف النتائج فسنفصل في شرحها لاحق.

وتهدف دراستنا هذه إلى معرفة وفهم قارئ موضوعنا هذا أننا بحاجة ماسة إلى التجديد وإعادة النظر في المنظومات والمناهج التربوية عامة والمتعاملين مع هذا الإطار خاصة، من أجل صناعة العقل وكيف لهذا العقل أن يكون منتجا حاملا مشروع الحضارة.

ولاحظنا من خلال تعاملنا مع هذا الموضوع أن أهميته تكمن في مدى معرفتنا أننا في واقع لا مفر من التقدم الذي تشهده مختلف المجتمعات وحتى الدول وإن لم نقل الحضارات، فلابد لنا التخمين وإعمال عقولنا وجعلها تستنطق بالقول أن ذلك الواقع لم يحظ بهذه التقدمات إلا من خلال تربية سليمة ومنهج واضح الدلالات وفق إيديولوجية تستجيب لمطالب الواقع وهنا يكون الانسجام، وإذا حدث العكس سينجم اللإستقرار. وكل هذا أصبح واضح المعاني في تداعيات الفهم البراغماتي لفعل التربية على مستوى المجتمعات وصولا هذا الفهم حاملا لواء العولمة.

ضف إلى ذلك أن لكل ظاهرة سبب وراء حدوثها و ظاهرتنا هذه هو موضوع الموسوم بفلسفة التربية والإيديولوجية مقاربة براغماتية، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع أولا ميلنا إلى الجانب الديداكتيكي التربوي من أجل إرضاء فضولنا في هذا المجال أو العلم الذي أصبح قائم بذاته، وثانيا أن هذا الموضوع بالتحديد موضوع اليوم والحاضر والمستقبل موضوع الطفل (التلميذ) بمراحله الثلاث "الابتدائي المتوسط والثانوي" وموضوع الراشد ونقصد "الطالب الجامعي" و حتى موضوع الأستاذ باعتباره منظم و موجه لهذه الفئات.

وللإجابة على هذه الإشكالية أولا ولإنجاز هذه الخطة ثانيا اعتمدنا على عدة مناهج و طبيعة موضوعنا هذا فرضت نفسها على تلك المناهج، على غرار المنهج التاريخ الذي اعتمدناه بكثرة في الفصل الأول فهذا ساعدنا على التعرف أكثر على المصطلحات، كيف لا وكل مصطلح له وعاء تاريخي وزماني خاص به. فهذا المنهج ساعدنا على اقتناء ما يخدم موضوعنا هذا، إلى جانب المنهج التحليلي التفسيري الذي اعتمدناه بكثرة فيما تبقى من الفصول، فالتحليل ساعدنا على تفكيك المفاهيم من خلال تحديد الرؤى التي تناولت المفاهيم الأساسية لبحثنا و من ثم تفسيرها وهذا ما ساعدنا على وضع النقاط على الحروف ما يناسبها، من خلال هذا المنهج توصل بنا الحال إلى فهم مثلا أفكار جون ديوي في مفهومه لفلسفة التربية، وتوصلنا إلى معرفة سبب الانتقال من الفلسفة إلى العلوم ونقصد من فلسفة التربية إلى علوم التربية، وكذلك اعتمدنا في بعض اللحظات على المقارن كيف لا والتربية وإطاراتها تتجدد من جيل إلى جيل طبعا بتغير الوسائل، ودون أن ننسى المنهج النقدي. فبما أننا طلبة فلسفة لا بد لنا الاعتماد على ذلك، فإذا كانت الفلسفة صانعة للأفكار فإن النقد صانع للآراء.

وهذا الذي ذكرته مؤخرا ساعدنا في الحصول على أهم النتائج من الدراسات السابقة وإن لم نقل مشابهة لبحثنا هذا، فهدف تلك الدراسات الوصول إلى نتائج وأفكار الباحث السابق، فتوصلنا إلى نتيجة من خلال إطلاعنا على هذه الدراسة الموسومة بالمنظومة التربوية وعلاقتها بالسياسة عند جون ديوي قراءة إبستمولوجية في علاقة التربية بالديمقراطية، أطروحة دكتوراه للطالبة "تيرس حبيبة". وأطروحة دكتوراه الموسومة بتقويم المناهج في ظل الإصلاحات التربوي في الجزائر للطالبة "مقاتل ليلى" من خلال إطلاعنا على هذه الدراسات تبين لنا أنهما لم يتطرق إلى التربية من المنظور الإسلامي وهذا واضح في خطة بحثهما، وهذا ما ساعدنا نحن في التطرق إلى مثل هذا المجال.

وفي المرحلة الأخيرة من هذه المقدمة كان لا بد لنا من تبيان الصعوبات التي واجهناها في إعداد هذا البحث، والتي من خلالها صعوبة التحكم في المصطلحات نظرا لتداخلها فيما بينها، فوجدنا مثلا المعنى واحد يحمل دلالة معينة لكن المصطلح الحامل لهذا المعنى له أكثر من مرادف، هذا ما جعلنا نجد صعوبة في اقتناء المرادف الذي يخدم موضوعنا هذا. ضف إلى

ذلك كثرة الكتب التي في واجهتها تحمل عنوان يشير إلى موضوعنا هذا، لكن عند تصفحنا له نجد في طياته نجد عكس ما وجد في مقدمته وغلافه.

الفصل الأول : شبكة المفاهيم

تمهيد:

إن الدارس لتاريخ الفكر البشري يستطيع أن يدرك بسهولة كيف يتداخل الماضي مع الحاضر وكيف أن فهم الوضع الراهن دون الرجوع إلى الماضي لا يمكن أن يتحقق بدون الصيررورة التاريخية المشحونة بالتجارب الإنسانية التي كانت ولا تزال معينا ننهل منه لتجاوز الراهن.

تشكل التربية وما تزال قطب رحى المجتمعات بكل أشكالها وعقائدها وتوجهاتها فهي اليوم البوابة التي من خلالها نبني رأسمال الحضارة، فالتربية مجال معرفي تكاملي براديغمي يجمع بين التنظير والتطبيق له توجهات محكومة بفلسفة معينة تتضمن رؤية ايديولوجية معينة، تتعدد الفلسفات والإيديولوجات ويبقى سؤال التربية مرتبط بصناعة الإنسان القادر على تحمل أعباء الحضارة والانتماء، لسنا هنا بصدد تجريم هذه الإيدولوجية أو تلك أو هذه الفلسفة التربوية أو تلك، إنما نسعى إلى فهم منطق الحضارة الذي يحكمه الفكر المتحرر الذي حدد المعالم الكبرى لمفهوم الكينونة كينونة المجتمع والفرد داخله خيارا إستراتيجيا للتنمية مع جعل الإيديولوجية سياسة لإعادة إنتاج العلاقات داخل المجتمع على هذا الأساس المفاهيم السالفة الذكر تشكل قلقا معرفيا من حيث التصور ومن حيث العلاقة القائمة بينها الإيديولوجيا، فلسفة التربية، البرغماتية أليست هذه المفاهيم متماهية يصعب الفصل ما بينها هل تدخل الإيديولوجيا في فلسفات التربية مشروع أم الإيديولوجيا تسمم الفعل التربوي ؟ لكن أليست الانسقة الفلسفية بما في ذلك البرغماتية مجرد نظم تربوية ما ينطبق عليها ينطبق على الإيديولوجيا ؟ إذا ما ماهية هذه المفاهيم ؟

المبحث الأول: فلسفة التربية

1-فلسفة التربية: لا يمكن الحديث على هذا النوع من الفلسفة دون الإشارة لكل مصطلح على حدا، فلما كان أساس نظام الحياة، والتربية هي من وجهة نظر المجتمع عملية الغرض منها توجيه نمو الناشئ توجيها يعده للمشاركة في حياة الجماعة مشاركة فاعلة ومثمرة .

ومادامت الفلسفة مرتبطة بشتى ميادين الحياة في المجتمعات كما ذكرنا سلفا، فهي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتربية فهذه الأخيرة بما تقدمه للفرد والمجتمع تحتاج إلى أهدافها وأيضا ما يحتاج الأفراد والمجتمعات منها، وهذا أيضا من موضوعات الفلسفة وهكذا نجد أن هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة التي يعتنقها الفرد وبين نظرته للحياة.

الفلسفة اهتمت بالعديد من المواضيع والمشكلات وإن لم أقل إشكاليات أصلح عليها مفهوم الإشكاليات الفلسفية على سبيل الحصر فلسفة العلوم، فلسفة الدين، فلسفة القيم.

وما يهمنا في موضوعنا هذا هو اهتمام الفلسفة بإشكالية تخص الإنسان، وأي إنسان ذلك العضو الفعال في المجتمع وتلك الفعالية تقوم بها التربية، لأنها عملية غايتها أن يسلك الفرد سبيلها باعتبارها وسيلة توجيهية إرشادية لذلك شأنها شأن التنشئة الاجتماعية هدفها جعل الفرد محور العملية التربوية، ومن ثم الاستثمار والمشاركة في المجتمع.

2-تعريف التربية : لا يستطيع الإنسان أن يصير إنسانا إلا بالتربية، فهو ليس سوى ما تصنع به التربية ولا بد من التأكد من ملاحظة إن الإنسان لا يربى من قبل أناس ربوهم أيضا فان التربية فن يجب أن تستكمل ممارسته من قبل الكثير من الأجيال، فكل جيل إذ يستفيد من معارف الأجيال السابقة، فهو دائما أكثر قدرة على إرساء تربية تنمي كل الاستعدادات الطبيعية لدى الإنسان تنمية هادفة ومتوازنة. وقد رأت العناية الإلهية على الإنسان أن يستمد الخير من ذاته، قائلة لهو على النحو التالي: " أمضي في هذا العالم ها كذا يمكن أن يتحدث الخالق الإنسان، فقد وهبتك كل الإستعدادات إلى الخير ويجدر بك أن تنميها. وبالتالي فسعادتك الخاصة وشقائك بيدك". [1]

[1] ايمانويل كانط تأملات في التربية – ماهي الأنوار ؟ – ما التوجيه في التفكير ؟، دار محمد علي للنشر، ط 1، سنة 2005، ص 17 .

عند النطق بمصطلح التربية عادة ما يتبادر على أذهان عامة الناس مفهومها من الجانب الأخلاقي كالقول فلان يتحلى بصفات حميدة. معناه أن قيمته الخلقية عكست قيمته التربوية، بالفعل إن التربية هي مرآة عاكسة للإنسان كيف لا والإنسان يحتاج إلى أرضية توجيهية تمثلت في المعلم، وهذا الأخير هو بدوره مر بأرضية توجيهية.

هذا ما يلمس معه مصطلح فن التربية ومن ثم على ذلك الإنسان أن يستمد الخير من ذاته فتلك العناية الإلهية، لم تهب الإنسان الخير بصفة مكتملة وأن ما يوجد ثغرات ونقائص عليه أن يحسن ذاته ويثقف نفسه ومن ثم إما يسلك سبيل السعادة أو يكتب على جبينه كلمة شقي. هذه هي الصورة التي كان بدورنا أن نوضحها حتى يميز القارئ موضوعنا هذا تعريف التربية بالمفهوم العامي والمفهوم الفلسفي.

فالتربية هي مجمل العمليات والأنشطة التي تتضمن توليد المعلومات واستخلاص المعارف واستخدامها ونقلها، وكذلك تنمية القدرات والمهارات بما في ذلك تلك التي تكون الشخصية السوية في مؤسسات للتعليم والتدريس والتطبيق، وقد يصل إلى التربية أعلى مراتبها إلى بناء الشخصية التي تتفاعل مع المحيط الذي تعيش فيه لنستخرج منه المعلومات « information » الكامنة منذ القدم واستخدامها لرفاهية الإنسان ولتعيش مع هذه البيئة في اتزان و صحة. [1]

Dans l'Athènes que connait Platon. L'éducation proprement dite commence vers sept ans. L'âge ou le garçon est ennuyé a l'école. Jusque l'âge on parle surtout d' «élever » un enfant. L'enfant reste à la maison ou il est sous le contrôle de fermés . Sa nourrice d'abord; sa mère d'abord ;sa nourrice ensuite dans les milieux osés puis on passe a l'éducation collective que se fait chez une maitre privé. l'enfant est condit a l'école est ramené à la maison par un serviteur le pédagogue. [2]

[1]– جون ديوي، الديمقراطية و التربية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، سنة 2001، الطبعة الأولى، صفحة 16-17.

[2]–luc Brisson Jean-François Pradeau ; dictionnaire Platon ; page 54.

Dans la république l'éducation s'adresse essentiellement à ceux que sauront été choisis pour être des gardiens. la musique (république 376-uo3e). entendue ou sens du domaine au quel président les Muses (poise ;musique instrumentale et danse) assurera l'excellence de leur âme et la gymnastique(III ;403 ;c-412 b) celle de leur corps ET comme parmi ces guerriers il faudra sélectionner les chefs. [1]

أما فيما يخص تعريف فلسفة التربية فقد اختلفت وتنوعت وتعددت بحسب المدارس الفلسفية أو الإتجاه الفلسفي لهذا الفيلسوف وذاك.

- **تعريف النجيحي:** فلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي ترسو إلى تحقيقها في إطار فكري وثقافي معين.

من خلال التعريف الذي سبق ذكره نفهم أن الفلسفة وسيلة تنسيقية، تعمل على تقوية وتعزيز السلوك العقلاني المنظم في الحياة الفكرية والاجتماعية، أي التزويد بالروح العلمية والفلسفية.

-**النظام التربوي:** إن لكل مصطلح فلسفي يقابله في المعاجم الفلسفية أو حتى في أمهات الكتب وغيرها مصطلح ذات صلة به، فالكلام الذي ذكرناه سلفا دفعنا إلى ضرورة الإشارة إلى مصطلحات ذات صلة بفلسفة التربية، فارتأينا أن ننتقي مصطلح النظام التربوي ومن ثم الفكر التربوي لأن فهمنا الخاص لهذين المصطلحين هيأ لنا فكرة تمثلت في أنهما مناسبان لموضوعنا هذا.

3-مفهوم النظام التربوي: هو عينة لم يحظ بتعريف جامع مانع كالفلسفة وغيرهم من المصطلحات الفلسفية لكن لا ينفي وجود تعريف خاص بنظر وتفكير كل فيلسوف، فالنظام التربوي هو عبارة عن مجموعة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة في تنظيم وتسير شؤون التربية والتعليم من جميع الجوانب.

النظام التربوي حسب مجموعة من المداخلات المختلفة من المعلم والطالب والمنهاج تتفاعل داخل غرفة الصف أو خارجها مجموعة من العمليات والأساليب والأنشطة وطرائق التدريس

[1]- luc Brisson Jean-François Pradeau ; dictionnaire Platon ; page55.

المختلفة، ينتج عنها مجموعة من الأهداف الدراسية المراد غرسها في الطالب لتصبح قيما وسلوكيات مرغوب فيها يمارسها الطالب في حياته اليومية نابعة من الفلسفة التربوية والمنبثقة في فلسفة المجتمع.

نستطيع القول عن العملية التربوية ونصطلح عليها هذا المصطلح، إذا كانت هناك مجموعة من القواعد والأساليب تتفاعل فيما بينها وتسير شؤون التعليم من معلم يتحلى بفن التدريس. أي كيف ينقل هذا المعلم المادة المعرفية للمتعلم مع تحديد الأهداف المرجوة من تلك العملية وأغلبها الاستثمار في المتعلم.

4-الفكر التربوي: هو جملة المبادئ الفكرية والمنطلقات الأساسية التي تحكم العمل التربوي وتحدد طبيعته ومساراته في البيئات الاجتماعية، ويعبر عن هذه المبادئ والمنطلقات من خلال تحديد المفاهيم الأساسية للتنشئة والتربية والتعليم والتدريب والتثقيف والتوعية. [1]

الفكر التربوي طريق سلك النظام التربوي من الفكر يأتي النظام ومن خلال تأثراته من المجتمع عامة والفرد والمتعلم خاصة، نستطيع أن نحدد وليعته فهو من يحدد طرق التعليم والتدريس من خلال تحديد أنواع ذلك التدريس وتحديد مختلف المفاهيم المتعلقة بالمنظومة التربوية.

لقد مرت الأفكار والمفاهيم المتعلقة بمشروع التربية أي الفكر التربوي حول موضوعات التربية ومجالاتها وطبيعة العنصر البشري فيها بمراحل زمنية جعلت هذا الفكر حصيلة تراكمية تعرف بالتراث الفكريالتربوي[2]، وإن النظر فيها كتبه فلاسفة التربية والمربون عبر العصور يشير إلى حقيقة واحدة من أن الأجيال مستمرة في تربية وتعليم أبنائها، أن هناك قوة طبيعية فطرية لدى الإنسان للسعي نحو المعرفة وإعمال العقل فيما يحيط بيه، أي التفكير والوصول إلى نظريات تحكم دوافعه وتسعى بيه إلى إدراك غاياته في الحياة.

مما لاشك فيه أن الإنسان كائن فوضوي يسعى دائما نحو حب المعرفة وهي حقيقة نجدها في مختلف المؤلفات الفلاسفة والمفكرين عبر مراحل زمنية مختلفة، وتلك المعرفة التي يراد

[1] حسن جميل طه، الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية، دار المسيرة، سنة 2007، د ط، ص 21 .

[2] المرجع نفسه، ص 21.

الوصول إليها توحي بنا إلى حقيقة واحدة ألا وهي أنها تراكمية من جيل إلى جيل هدف كل جيل تربية أبنائها وتعليمهم.

-**الفلسفة التربوية المثالية:** يرى أفلاطون إن التربة عملية تدريب أخلاقي، أي أنها ذلك المجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطبية للحياة، وإنها حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم إلى الجيل الصغيرة . [1]

كما ذكرنا سلفا إن مصطلح التربة يحلق بأذهانها مباشرة إلى الأخلاق إي ربط مفهوم التربية بالجانب الأخلاقي وهذا الأخير يجب إن يتحلى بيه، وان لم اقل أن هذه في نظر أفلاطون حقيقة لابد إن تتوفر في كل جيل مع إمكانية تدريب ونقل المعرفة إلى الأجيال اللاحقة.

إن الأهداف التربية في الفلسفة المثالية تتمثل في:

- تركز التربية المثالية على الاهتمام بالعقل على أساس أنه هو الواقع الإنساني، لذا يجب أن يكون الإنسان معقولا ولا يصدر بإحكامه إلا عن حكمة وتعقل وعلى هذا يكون فرض التربية المثالية وهدفها هو الارتفاع المتدرج نحو الوصول إلى إثبات المطلق ومحاولة الوصول بالإنسان إلى أقصى درجات الكمال الروحي ليكون أهلا للوصول إلى الكمال المطلق.
- تختلف الأهداف التربية باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها الفرد، ومما لاشك فيه أن الأهداف التربوية للفلاسفة تتميز بالأهداف التربوية للطبقتين الآخرين، فالمواطن الحر تناسبه التربية الحرة التي تهدف إلى تنمية العقل، يوصف أن الدعاء هو أهم ما يميزه من غيره، وتهدف التربية الحرة إلى خلق المواطن المثقف القادر على مواجهة المشكلات وحلها بنجاح والذي يمكنه أن يسلك السلوك الصحيح في أية جماعة ويعامل على فرد بأدب وهو القادر على التحكم في ذاته ورغباته فلا يضعف أمام الرغبة ولا يستسلم إزاء المحنة .

إن لكل فلسفة بصفة عامة هدف ولكل فلسفة تربوية بصفة خاصة هدف وفلسفة التربية المثالية بصفة خاصة أكثر وأكثر أن تجعل من العقل صفة جوهرية لبناء الواقع الإنساني وأي عقل مفعم بالحكمة، وهاته الحكمة حسب أفلاطون لا نجدها هكذا جاهزة واضحة للعيان بل

[1] مرجع سبق ذكره، ص 65 .

يكتسبها الفرد من خلال بذل ما بإمكانه من مجهود للوصول إلى أقصى درجاتها من خلال الإيمان بذلك العالم الروحي المطلق عالم المثل.

وبما أن أفلاطون أقام بما يسمى بالتقسيم الطبقي من حكام وحراس وعمال وكل طبقة يقابلها نوع من النفس العاقلة والغاضبة والشهوانية، كيف لا يؤكد أفلاطون على حرية الطبقة العاقلة بوصفها أكثر حكمة والجمهورية تحتاج إلى هذا النوع من الطبقات.

-**الانعكاسات التربوية للمثالية:** الإعلاء من شأن العقل لأنه أساس الواقع الإنساني وغرض التربية المثالية ومحاولة الوصول بالإنسان إلى أقصى درجات الكمال الروحي ليكون أهلا للوصول إلى الكمال المطلق والهدف الأعلى هو السعادة للفرد والخير للدولة.

-**الفلسفة التربوية الوجودية:** إن تأكيد الحرية الحقيقية وأصالة الفرد هي الرسالة الحيوية للوجوديين التي تقدمها فلسفة التربية اليوم والتربية من وجهة نظر الوجودي هي إيجاد الجو الحر للتلميذ ليعمل أعمالا حيوية لتحقيق ذاته فالتربية الوجودية عملية إحاطة الفرد بالموقف الذي يوجد فيه إحاطة كاملة، إن التربية الوجودية تهتم في الأساس بالتربية الحرة أي تحرير الإنسان من عزلته ووحدته، فالهدف التربوي هو تحقيق بناء الشخصية الواعية الحرة المسؤولة التي تحقق ذاتها من خلال مواقف الحياة التي يمر بها الإنسان.

إن الوجودية تضع أمام المعلم ثلاث مهمات ينبغي أن ينميها في شخصية الطلبة وهي عادات عقلية في النظام، القدرة على النقد، والقدرة على الإنتاج والخصوبة و أن تكون تنمية هذه العادات العقلية طوال العملية التربوية. [1]

-**الفلسفة التربوية الواقعية(المدرسية):** (إن الهدف التربوي لدى أرسطو يتماشى مع مفهوم أرسطو عن الطبيعة الإنسانية). [2]

جعل أرسطو التربية جزءا من سياسة الحكومة، ورأى أن أي إصلاح سياسي أو اجتماعي لابد من أن تصاحبه تربية تكمل تدريب الأطفال منذ ليتماشى مع ذلك النظام الحكومي للدولة،

[1]-عبد الكريم علي اليماني، فلسفة التربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004،، ص 65، 66

[2]- المرجع نفسه،، ص 95

ولأن واجب الدولة هو توفير أساليب الرخاء للمواطنين فأن التربية يجبّ أن تكون ضمن مسؤولياتها فتتولاها وتشرف عليها.

إن هدف أي نظام إصلاحي هو جلب مصلحة ودرئ مفسدة، ومهما كان نوع الإصلاح سياسي، اجتماعي، ثقافي لابد أن يكون وفق نظام تربوي غايتنا منه حسن سير النظام الحكومي ومن ثم جعل التربية من مسؤوليات الحكومة وأولى اهتماماتها كالعمل على تنمية العقل والحرص على صفة الجسم.

-**الواقعية العلمية:** وهي فلسفة توما الإكويني المدعومة بمنطق أرسطو التي عاشت فيها أوروبا الوسطى المسيحية في القرون الوسطى، ومن الأهداف التربية ثابتا بما يؤكد ثبوت الحقيقة الإلهية فكلما نجحت التربية ومادتها الدراسية في تقريب الإنسان ومداركه العقلية من الاقتراب من أزلية الإله كان التقدم للمتعلمين.

إن التربية العقلية هي غاية في حد ذاتها ووسيلة لإدراك كل شيء و تعليله من طريق التدريب الصحيح على التفكير، ولذلك كان الاهتمام بالدراسات الأساسية ذات صلة بالنواحي العقلية والمنطقية.

إن ما يهمنا في هذه النقطة هو الاهتمام بالتربية العقلية لأن العقل المتمرس على التفكير الصغير قادر على التمييز بين الأمور حلالها من حرامها ونافعها من ضارها وخيرها من شرها وهذه الفلسفة الواقعية العلمية، نقصد أن تجعل نجاح وتطور المتعلمين مرتبط بمدى الاقتراب من أزلية الإله التي تعتبر أمر بديهي يمكن أن نستنتجه بعقولنا.

-**الفلسفة التربوية البرغماتية:** يشير ديوي إلى أن التربية عملية مستمدة من إعادة بناء الخير بقصد توزيع محتواها الاجتماعي وتعميقه ليكتسب الفرد في الوقت نفسه ضبطا وتحكما في الطرائق المتضمنة في العملية التربوية، أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية وتتحدد الأهداف في البرغماتية فيما يأتي:

- يجب أن يتبع الهدف من الظروف الراهنة لذلك يقول ديوي:"يجب أن يكون الهدف وليد الظروف الراهنة مبنيا على الأمور الجارية فعلا و على الماضي أيضا"لكل عملية تربوية هدف وغاية تأمل أن تحققها وتلك الأهداف يجب أن تحاكي راهنية وحاضر الظروف لا النظر إلى

مستقبلها وبعبارة فلسفية تحديد تلك الأهداف بالنظر نحو ما ينبغي أن يكون لما هو كائن، مع الاستعانة بخبرات الماضي.

- مرونة الأهداف، وذلك لأن الأهداف غير كاملة وخاضعة للتجربة ويقول كذلك جون ديوي في هذا الصدد:"يجب أن يكون الهدف مرنا قابلا للتغير حتى يلاءم الظروف". وتلك الأهداف المراد تحقيقها يجب أن تكون نابعة من التجربة الذاتية لا خارجة عنها تناسب الظروف ملائمة لتفكير كل فئة.

- أن تكون التربية هي الحياة وليست إعداد للحياة لا نجعل من التربية وسيلة لتنظيم حياتنا لأن التربية والحياة وجهان لعملة واحدة، فالتربية السليمة هي تلك التي تحقق النمو المتكامل للإنسان وذلك لأن الحياة تتضمن الحيوية والنشاط والنمو وهذه الشروط وإن لم نقل الوظيفة الحقيقية للتربية.

كشف قدرات الطالب البيولوجية والنفسية والاجتماعية عن طريق الخبرة والمواقف التي يتعامل معها في حياته، إذ ينمو الذكاء ويتحقق النفع التلقائي إن عن طريق التجارب التي يصادفها التلميذ أو الطالب تجعله يكتسب خبرات تساعده في التعامل مع الصعوبات ومختلف المواقف مستقبلا وهذا ما يحقق له مصلحة ذاتية.

المبحث الثاني: الايدولوجيا

الإيديولوجية شأنها شأن مصطلحات العلوم الاجتماعية تصدت لها تعاريف شتى ولم تستقر على تعريف واحد يضمن لنا معنى محدد نظرا لتطور معانيها عبر حقب الزمن، مما جعل كل حقبة من فلاسفتها تذهب مذهبا مختلفا في التعريف عن سابقتها ولاحقتها تبعا لما يسودها من فلسفات.

وربما كان الغموض الذي شاب مصطلح الإيديولوجية راجعا إلى كثرة دورانه واستخداماته المختلفة، بالإضافة إلى تداخل الفكر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفلسفي في مجال دراسته، مما أدى إلى الخروج عن الحدود المحددة للتداول والتفاهم بين مستخدمي المصطلح ومتلقيه في كتابات الكثيرون.

إن الإيديولوجية موجودة بقدر أو بأخر في كافة العلوم بما فيها العلوم الطبيعة، فكل العلوم تعالج مصالح الناس بطريقة أو غير مباشرة.

الايدولوجيا مصطلح حديثا نسبيا ابتكره المفكر الفرنسي ديتوت دي تراسي وذلك في محاولة للدلالة على ما أسماه علم الأفكار تمييزا له عن الميتافيزيقيا، ثم لم يلبث المصطلح أن تغير معناه قليلا بحيث يطلق على مجموعة الأفكار والمعتقدات التي يبثها مجتمع ما في نفوس أفراده لترسم لهم أفضل الطرق التي يسلكونها في حياتهم العملية والنظرية. في فهمنا لموضوع الايدولوجيا نجدها أنها تعود في بادئ الأمر إلى المفكر الفرنسي الذي أراد أن يبدأ علما جديدا أسماه علم الأفكار في محاولته للتفرقة بين هذا المضمون الجديد وما نعرفه باسم الميتافيزيقا أو ما وراء الطبيعة. [1]

وهي ككلمة سوسيولوجي تعني علم الأفكار أو دراستها واستخدمت لتشير في أول الأمر لتشير إلى نمط من الفلسفة كان رائجا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وهي فلسفة كان أئمتها يفخرون بأنهم ليسو ميتافيزيقيين وهم يفسرون الأفكار كلها على أنها تستمد من الأحاسيس. وهكذا بقيت كلمة الإيديولوجية فرنسية لبضعة عقود قبل أن تصبح عالمية ويتغير معناها خلالها، الأفكار كلها على أنها تستمد من الأحاسيس. وهكذا بقيت كلمة الإيديولوجية فرنسية لبضعة عقود قبل أن تصبح عالمية و يتغير معناها خلالها،

1-مفهوم الإيديولوجية:الإيديولوجية Ideology كلمة لاتينية الأصل مشتقة من Ideal أي المثل أو المثال وكلمة (Logie) بمعنى علم فهي اشتقاقا(علم الأفكار)، ويراد بها ذلك العلم الذي يدرس الأفكار من حيث نشأتها وأشكالها وقوانينها وعلاقتها بالأمور الخارجية والألفاظ الدالة عليها.

تستخدم الكلمة لغويا بمعنيين احدهما عام والآخر خاص فالمعنى العام هو أنها مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية وأما معناها الخاص فهو أنها مجموعة الأفكار المبنية على أساس من النظرية أو نظام اقتصادي أو سياسي.

[1] حسين علي، العلم والإيديولوجية بين الإطلاق و النسبية، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 2011، ص 101.

حيث نجد معناها مشتق من علم الأفكار المراد بهذا العلم هو دراسة أفكار وقوى فكرية تتسلط على ذهن الإنسان لفترة من الزمن، قد تطول أو تقصر، وقد يكون بقدرتنا أن نغير فيها وأن نبدل حتى تكون هناك ملائمة بين إمكانياتنا وتطلعاتنا إن وجدت استقامت بنا الحياة. [1]

فالايدولوجيا تعد من أشيع المفاهيم ومن أكثر الألفاظ تداولا فنجد معناها من أكثر المعاني إثارة للجدل، ومن ثم فهو أقل المفاهيم ثباتا فهو عند البعض مفهوم بل حتى مفهوم علمي وعند آخرين معنى مبهم ومبتذل بل يمكن حتى أن يكون سبة. يقول ريمون: "إن الإيديولوجية هي فكرة عدوي" وهذا الوضع يظهر أن المفهوم نفسه هو موضوع لعملية أدلجة (Ideoligsation) مكثفة. حيث نجد الإيديولوجية من المفاهيم الشائعة في المجتمعات لأنها لا ترتكز على مفهوم ثابت ولا معنى محدد فكل فيلسوف له تعريفه الخاص من أجل الوصول إلى قواعد أساسية للحياة فنجد كل فيلسوف بطبعه منفتح الذهن.

فالإيديولوجية هي علم الأفكار في أعم معنى لهذه الكلمة أي علم حالات الوعي هذا الخلق الجديد للكلمة كان يهدف إحلاله محل (سيكولوجية) التي كانت معيبة لأنها تستدعي النفس، فهي تخلق إذا صح الكلام فوق جميع العلوم لأن العلوم ليست إلا أفكارنا وعلاقتها المختلفة. إن الايدولوجيا ليست إلا أفكار ذهنية تتسلط على أذهاننا لفترة من الزمن وهي ليست إلا قوى فكرية تستدعي جميع العلوم.

فهي عملية يمارسها فعلا الفكر المدعي ولكنه وعي (زائف) ذلك أنه يظل يجعل القوى المحركة الحقيقية ولولا ذلك لما كانت هذه العملية عملية إيديولوجية، فهي عرض ذهني يستجيب لمطلب عاطفي وكأن الإيديولوجية–إذن–مصنعة لتلبية حاجات اجتماعية معينة أي بين الأفراد. ففي فهمنا لهذا الجانب نجدها عملية ذهنية ترتكز على الجانب العاطفي كل هذا نتيجة لتلبية حاجات الإنسان.

فالإيديولوجية في علاقتها بالفلسفة تشبه علاقة التبسيط بالعلم وعندما يرى العلم عبر التبسيط لا يعرف غالبا، فهي تشكك وهي مستمدة من فلسفات سريعة ومرتجلة مبنية على

[1] ميشيل فاديه، الإيديولوجية وثائق من أصول فلسفية، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 2006، ص 176.

فلسفات أعمق يعاد تشكيلها تلبية لحاجات عاطفية. فهنا يمكننا القول بأن الإيديولوجية تبسط لنا الفلسفة بطريقة علمية من أجل بلوغ هدف معين تغلب عليه العاطفة. [1]

ومن هنا تسعى الإيديولوجية-بطبعها-لأن تصبح دعاية أي انتقالا آليا إلى صيغ مغناطيسية، بواسطة هوى في جوهره العميق كراهية. هنا تكاد "الإيديولوجية هي فكرة عدوي"أن تكون أقل تعريفات الإيديولوجية سوء. فالإيديولوجية تعد مجموعة من الأفكار تعيش حياتها المستقلة ولا تخضع إلا للقوانين الخاصة، وهي أسطورية مفهومية. فهي نظام له منطقة ودقة الخاصتين من التمثلات صور، أساطير، أفكار أو مفاهيم حسب الحالة ذو وجود ودور تاريخي في داخل مجتمع معين ودون الدخول في مشكلة العلاقة بين العلم وماضيه (الإيديولوجي). [2]

نقول إن الإيديولوجية كنظام للتمثلات تتميز عن العلم في أن الوظيفة العملية الاجتماعية تتغلب فيه على الوظيفة النظرية وإن صح القول وظيفة المعرفة. فالإيديولوجية تتميز بطابع انتقال آلي تغلب فيه العاطفة أو الوجدان تدعي الاستقلالية لا تخضع إلا لقوانين خاصة، فهي نظام دقيق يمتاز بمفاهيم و أفكار لها وجود داخل المجتمع.

يستعمل معنى الإيديولوجية بمعنى محايدا حيانا أو حتى بمعنى تقريظي وأحيانا أخرى بمعنى تهكمي، وهي الفكر السياسي للآخر إلى ذلك يظل هذا المفهوم في إطار المستوى النفسي ومتهم إما بالتضليل أو بالخطأ النابع من (الوضع الطبقي).

2-التعريف الماركسي: الإيديولوجية هي نظام للمفاهيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، القانونية، التربوية والفنية، الأخلاقية، الفلسفية. . . . . الخ) التي تعبر عن مصالح طبقية معينة، وتتضمن معايير سلوكية ومبهمات تنظر وتقويمات مناسبة. وعلى أساس المادية التاريخية طور ماركس وإنجلز المفهوم العلمي للإيديولوجية المرتبط بتحليل الوعي الاجتماعي كانعكاس للوجود الاجتماعي، ووصلا إلى الاعتراف بأنه في مجتمع طبقي تكون الإيديولوجية

[1]- ميشيل فاديه، المرجع السابق، ص21

[2]-ميشيل فاديه، المرجع نفسه، ص ص 21- 22

جماعا للتصورات الاجتماعية لطبقة معينة يعبر عن وضعها الاجتماعي التاريخي وعن مصالحها، وبمعنى آخر فإن الإيديولوجية–في مجتمع طبقي–سمة طبقية. [1]

استخدما ماركس وانجلز كلمة إيديولوجية بمعنى ينحرف انحراف يسيرا عن المعنى، إذ هو عندهما لا يعني مجموعة فكرية يضعها المجتمع لأعضائه، بل يعني مجموعة الأفكار القائمة على أوهام لا على حقائق الواقع. و كان الذي يقابل كلمة إيديولوجية مأخوذة بهذا المعنى عند ماركس وانجلز فهو النظر العلمي للواقع الذي اتخذ منه هذا المصطلح[2]، فاتخذ هذا المصطلح معنى واسعا بعد ذلك أصبح معناه الفكرة التي تستبد صاحبها، حيث نجد هنا تعريف كل من ماركس وانجلز للإيديولوجية لا يعني الفكرة القائمة أو المحددة لمجتمع ما ولا هي قائمة على حقائق معنية للواقع المعيشي، بل أفكارهم كانت قائمة على فكر وهمي في اعتقادهم أن المجتمعات كانت تتعمد أن تثبت نفوس الناس، مثل هذه الأفكار التي لا تقام على واقع حتى تتحدد لهم بهذا رؤية خاصة بهم لما يجري في العالم الخارجي.

فنجد ماركس يتحدث عن الإيديولوجية على أنها تمثل مواقف الناس كما لو كانت في صورة مقبولة و يضعها مقابل التفكير العلمي الأصيل وينظر إلى مذهبه ذاته على أنه تجاوز للإيديولوجية و كشف خداعها. فهي تعد شكل من أشكال الفلسفة السياسية والاجتماعية تظهر في العناصر التطبيقية بالأهمية نفسها التي تظهر فيها العناصر النظرية، فهي إذن منظومة فكرية تدعو إلى تفسير الدنيا وإلى تعبيرها في آن واحد. واستخدم ماركس الإيديولوجية بالوعي الزائف فهي تشويه الحقائق وتزييفها بقصد تبرير موقف الطبقة الحاكمة، وقد أطلق عليها "ماركس"عبارة "الوعي الزائف". وكان أساس هذا التعبير النقدي ل"الأيديولوجية"، الرغبة في تنفيذ نظرية "هيجل"المثالية التي ترى أن البشر ما هم إلا أدوات في أيدي التاريخ، يقومون بأدوار عهدت إليهم من قبل قوى مستعصية على الإدراك. والفيلسوف وحده–في رأي "هيجل"–هو قادر على أنه يفهم وقائع العالم حقيقتها. وإن كان من الضروري توضيح أن هذا ليس معناه أن كل وعي زائف أيديولوجيا، إذ من الممكن أن يكون له أكثر من سبب من الأسباب كنقص

[1]– ميشيل فاديه، المرجع نفسه، ص 27.

[2]–حسين علي، المرجع السابق، ص ص 102–103

المعلومات أو عدم القدرة على الملاحظة الكافية للحكم على الظاهرة، من هنا الإيديولوجية هي الوعي الزائف الناتج عن التكوين الطبقي للمجتمع.

الإيديولوجية ليست معرفة خاطئة لأنها قبل كل شيء، ليست معرفة ولأن وظيفتها العملية المجتمعية تفوق أهمية وظيفتها النظرية المعرفية. ثم إن العلم لا يعدو أن يكون ممارسة نظرية في حين أن الإيديولوجية تشكل مستوى من مستويات كل تشكيلة اجتماعية. هذا ما ارتأينا إليه عندما قلنا بأنها ليست عالما وهميا، وإنما هي العالم الواقعي الذي يتحقق فيه الوهم. فهي بنية ضرورية للحياة التاريخية للمجتمعات. ومعنى ذلك أن عند تحليلنا للواقع الاجتماعي يجب أن نأخذ في اعتبارنا الإيديولوجي كأحد مركبات هذا الواقع، فالإيديولوجية ليست شيئا يضاف إلى الواقع بل إنها من شروط العيش الضرورية. والتمثل الإيديولوجي له قيمة الفعلية فهو تمثل فعال وليس ضربا من الخيال يمكن إهماله.

الناس لا يعكسون في الإيديولوجية الواقع الاجتماعي وإنما الكيفية التي يحيون بها ذلك الواقع، فالإيديولوجية كما أوضحنا من المركبات الأساسية للمجتمع، وإذا كانت مستوى من مستويات كل تشكيلة اجتماعية فإنها لم تعد إذن مجرد خطأ وضباب ينقشع إذا ما حل محله الصواب العلمي.

لهذا فإن الإيديولوجية هي مستوى من مستويات التشكيلات الاجتماعية لا يمكن للعلم أن يقضي عليه. إن التمثل الإيديولوجي يخالف تمام الاختلاف التصور العلمي، فالتمثل الإيديولوجي يسعى إلى ملء الفراغ و توحيد المتباين، بينما يبغي العلم معرفة الواقع الفعلي.

المبحث الثالث: البراغماتية

ظهرت البراغماتية كتيار فلسفي على الأرض الأمريكية وهي امتداد للبراغماتية الإنجليزية التي تحمل لواء التجربة الكلاسيكية، وقد برزت الفلسفة البراغماتية مع أهم روادها تشارل ساندرس بيرس، وليام جيمس وجون ديوي في أمريكا خاصة وفي العالم عامة.

1-تعريف البراغماتية:

-**المدلول اللغوي للبراغماتية:** كلمة براغماتية مشتقة من اللغة اليونانية براغما أو براغماطا التي تعني بالفعل وهناك من يرى أنها مشتقة من الفعل "براسو"أو "براطو"أو "براتين" الذي يشير إلى افعل.

-**المدلول الاصطلاحي:** البراغماتية من الناحية الدلالية الاصطلاحية في قو جون ديوي: "إني أؤكد على سبيل الجزم أن لفظ براغماتي لا يعني إلا قاعدة إرجاع كل تفكير وكل الاعتبارات التأملية إلى نتائجها"، أو كما قال عنها في موضع آخر:"البراغماتية كاتجاه يمثل ما وفق بيرس في تسمية العادة المخبرية"، وقد امتدت لتشمل كل ميدان يمكن للبحث أن يثمر فيه و يعطي نتائج. إذن من خلال النصين المذكورين أن مدلول البراغماتية يتمثل في كونها قاعدة أو عادة معملية للذهن، بالإشارة إلى صفتها المنهجية وباعتبارها طريقة للتأكد والبحث والتثبيت منى المفاهيم وإخضاعها لمحك الاختبار الفلسفة البرجماتية، اسم يطلق على عدد من الفلسفات المختلفة التي تشترك في مبدأ عام وهو أن صحة الفكرة تعتمد على ما تؤديه هده الفكرة من نفع، أو علمنا ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة، وقد ظهرت هذه الفلسفة في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر، وكان أول من أطلق عليها البرجماتية الفيلسوف والعالم الأمريكي تشارلز سندر بيرس. 1842/1910".[1]

البرجماتية في معناها العام الذي قدمه جون ديوي، هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة ومؤداها إنما تتحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة.

[1]- محمد مهران رشيد، محمد محمد مدين، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012،، ص 45

2-أنواع البرجماتية:

-البرجماتية الإنسانية:

وترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية فهو حق، وقد أخذ هذا الموقف وليم جيمس في بعض كتاباته وخاصة الأخلاق والدين، كما أخذ به الفيلسوف البرجماتي شلير.[1]

إن هذا النوع من البرجماتية تصب اهتماماتها على الإنسان باعتباره ذات عارفة وطموحة لمعرفة الأشياء والحقائق من حولها فهي ترى أن الوسيلة التي تحقق تلك الطموحات والرغبات واجب يرضي الغاية الإنسانية.

-البرجماتية الاسمية:

وهي صورة فرعية من البرجماتية التجريبية، وترى أن نتائج الأفكار هي ما نتوقعه من صور وقائع جزئية مدركة في الخبرات التي تحدث في المستقبل، وعلى سبيل المثال فإن معنى الطبيعة الإنسانية والأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة ليس لتعبر عن جوهر معين "الإنسان" بل بالأحرى عن الأفكار الجزئية للأفراد الناس الجزئية. وكان بيرس وجيمس في بعض كتاباتهما يأخذون الموقف التجريبي، ووفي بعض الأحيان الموقف الاسمي . فن التفكير يقود إلى فن التساؤل ومن التساؤل إلى النتائج وهذا الأخير كان من قبل مجرد إشارات جزئية تستطيع أن تمدنا بمعارف لتصبح فيما بعد خبرات نرتكز عليها في حياتنا وأثناء تعاملاتنا. [2]

-البرجماتية البيولوجية:

أو بعبارة أدق الرؤية البيولوجية للبرجماتية، وهي ترتبط بجون ديوي وترى أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئتيه، فالتأقلم الناجح المؤدي إلى البقاء هو بمثابة معيار على صدق الأفكار.

في هذا النوع من البرجماتية نفهم أن جميع الأفكار والنظريات همها الوحيد خدمة الإنسان، أو كما عبر عنه بالكائن العضوي وجعله في توافق مع محيطه كيف لا يعتبر ابن بيئته يتأثر بها و يؤثر فيها وهذا التأثير إن كان ناجحا أصبح معيار الصدق والحقيقة. [3]

---

[1]- محمد مهران رشيد، المرجع نفسه، ص47

[2]- محمد مهران رشيد، محمد محمد مدين، مرجع سبق ذكره، ص 4

2- محمد مهران رشيد، المرجع نفسه، ص 49

3- الأصول الفلسفية للبرجماتية:

إن بعض الباحثين قد حاولوا التماس أصول هذه الفلسفة من تاريخ الفكر الفلسفي القديم والحديث على حد سواء، ويمكن أن نقسم هذه الأصول إلى نوعين "أصول فلسفية و أصول علمية" ولنقف وقفة قصيرة عند ككل من هذين النوعين:

- **الأصول الفلسفية:** حاول بعض الباحثين أن يظهر أصالة التفكير البرجماتي بالرجوع به إلى كثير من الفلاسفة بدءا من فلاسفة اليونان حتى الفلاسفة المعاصرين.

- **السفسطائيين:** وقد أقروا بأن الخبرة الحسيه تختلف من فرد إلى فرد آخر لذلك كان لابد من أن يصلوا إلى القول بأن الواقع هو ما يبدو عليه الفرد، وهذا ما عبر عنه بروتاغوراس "411/481" في قاعدته المشهورة (الإنسان مقياس الأشياء جميعا) وبذلك وصلوا إلى مذهب ذاتي ونسبي في الاعتقادات والأخلاق، من المتعارف أن السفسطائيين يقرون بأن الإنسان مقياس الحقيقة وعند التسليم بهذه الفكرة مباشرة نفهم أن الحقيقة ستكون متعددة فكل فرد ينظر إليها من زاويته الخاصة التي تحقق له مصلحة معينة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على نسبية المعرفة والحقيقة وهذه الأخيرة مكتسبة من خلال التجربة الحسية التي ستصبح تراكمية إلى أن أصطلح عليها مفهوم الخبرة الحسية. [1]

-**أوغسطين ودانز سكوت:** قد تأثر ببعض البرجماتيين ببعض الآراء الدينية التي قال بها كل من أوغسطين "430/354" ودانز سكوت"1308/1270".

-**كانط وجون ستيوارت مل:**بالرغم من أن كانط لا يتفق مع البراغماتية في موقفها الفلسفي الأساسي، فقد كان رائدا لها من عدة وجوه:

في تمييزه بين أنشطة العقل الخالص وأنشطة العقل العملي، أقر بالنسبة للمجال الأخير من السلوك الأخلاقي لا يمكن أن يقوم إلا من خلال بعض الأفكار التي لابد من التسليم بها مثل:حرية الإرادة، وقد توسع البرجماتيون في هذا المجال وربطوا معاني جميع الأفكار بالوظائف التي تحققها.

[1]- محمد مهران رشيد، المرجع السابق، ص 50

حرية الإرادة التي تحدث عنها كانط هي حرية استخدام الفضائل لغايات أخلاقية وهذا ما يعرف بالإرادة الخيرة، والواجب من اجل الواجب مثلا:نصلي من أجل الصلاة. هذا ما يقابله في التيار البرجماتي كل فكرة يحدد معناها ومدلولها من خلال النتائج المنعكسة عنها.

-**بيكون وكوبرنيق:** ساهم كل منها بنصيب وافر في خليفة التفكير البرجماتي فنجد عند بيكون"1626/1561" العديد من النظريات التي قام بها البرجماتيون المحدثون، فقد أدرك الدور الأساسي الذي تلعبه الملاحظة في مجال المعرفة، أي أن المعرفة تتيح لنا أن تخضع الطبيعة لسيطرتنا، وبذلك تتحقق الغايات الإنسانية إلا أنه يختلف عن البرجماتيون جميعهم بقوله إن الملاحظ يكون منفعلا أكثر منه فاعلا في اكتساب المعرفة و يختلف عن بعض البرجماتيين في أنه يجعل للإرادة والشعور، أي دور في تقدير المعرفة. أما كوبرنيق "1543/1473" فقد أقام نظرية في الفلك مخالفة للنظرية البطليموسية التي كانت قائمة على أساس المركزية الجغرافية للأرض، ومع أن الفرض الكوبرنيقي قد يبدو متفرقا في تأييده للملاحظات والحساب المحكم فقد رأى كوبرنيق أن صحة الفرض تقوم على ملائمته للواقع ومن هذه الناحية كانت نظرية صحيحة.

-**الأصول العلمية:** تعد مناهج البحث العلمي المصدر الرئيسي للبراغماتية على حد تعبير"هنتر ميد"ذلك لأن العلم من حيث نظرته إلى الحقيقة هو براغماتي بطبعه. فبعد أن يصوغ العالم غرضه لتفسير الوقائع المراد بحثه، يكون المعيار المألوف الذي يتخذه وسيلة للتحقق من ذلك الغرض هو تصميم تجربة تؤدي إلى نتيجة قاطعة تنتهي بـ(نعم) أو (لا). وفي استطاعة الباحث أن يتنبأ بالنتائج التي يتوقع من التجربة أن تسفر عنها(إذا كان الغرض صحيحا) على أساس معرفته بهذا الميدان العلمي ومبادئه المقررة. وهكذا فعندما تجري التجربة ويوجه الأسئلة إلى الطبيعة ويرغمها على الإجابة، تكون حقيقية الغرض متوقفة تماما على كونه مؤديا إلى النتائج المتوقعة أو غير مؤدي إليها. و إذن فالبناء الكامل للعلم يبني على القدرة بوصفه حقيقة والواقع أن البرجماتي-شأنه شأن أي شخص آخر-يتأثر كل التأثر بمنجزات العلم الحديث.

هذه الأصول هي نقطة معاكسة للأصول الفلسفية ففي العلم نجد الباحث أو العالم يبني نتائجه أو الحقائق المراد بها من بحثه وفق تجارب باعتبارها وسيلة تقود إلى المعرفة أو الحقيقة، وفي نظر البرجماتيين تكون نابعة من الواقع وتنتهي إلى مصداقية التنبأ بها مستقبلا.

-**البرجماتية المثالية:**إن الفلاسفة البرجماتيين قد تأثروا كثيرا بفلسفة هيجل، فالنظرة الهيجلية تنفرد بالقول أن العقل دون سواه هو مصدر المعرفة ووسيلة للحصول على الأشياء والوقائع، وعند التأكيد على دوره في هذه الحالة علينا أن نبين أن الحواس في الموقف الآخر لا دور لها كيف لا وهي خادعة لا تمدنا بالمعارف الصحيحة ولا يمكن أن تكون معيار الحقيقة و الصدق، وبما أن العقل يمدنا بالمعارف الحقيقية حول العالم و الكون فهذا الأخير هو حقيقة مطلقة لا تجزأ فيها ولا فواصل ولا حدود. معناه أن ذلك العقل حسب المثالية عليه أن يدرك الكون بصفته الجوهرية كوحدة محددة و محصورة. [1]

وهكذا يؤكد البرجماتيون مذهب التعدد أو الكثرة ضد مذهب الوحدة الذي قال به المثاليون فهم يرون الكون كغيره من أصحاب مذهب التعدد بالطريقة التي صورها بها العالم الدنماركي (تيخو براهي)، ونعني انه قد تكون آلياته غير منضبطة تماما، بحيث تسمح بكثير من الخروج عن النظام الدقيق وقد تكون المصادفة فيه عاملا حقيقيا هاما إلى أبعد حد وهم يؤكدون الشكل المنفرد للواقع وليس الشكل الكلي، وينظرون إلى الواقع من خلال الكثير لا من خلال الواحد. [2] ولتوضيح هذا التدخل يمكن القول أن البرجماتية ثورة على القول بوحدة الكون، فجاءت لتأكد واقعية العالم بكل ما يحويه من أشياء متنوعة ومتكاثرة من جهة، ومن جهة أخرى ومن خلال رأي (براهي)نفهم أن الكون به حوادث ومواقف لا يمكن أن نحصرها في قالب واحد ونطبق عليها قانون الواحد فمثلا: القانون الذي يطبق ويقال به من طرف السياسي، الاجتماعي، رجال الدين لا يمكن تطبيقه في مجال التربية والتعليم، لذا فالبرجماتية في هذه الحالة أدارت ظهرها للواحدية المطلقة وسنبين في المباحث اللاحقة عن غايتها وهدفها من إحداث تلك القطيعة مع تلك الواحدية.

4-نظرية الصدق أو الحقيقة في الفلسفة البراغماتية:

تعد مشكلة الحقيقة أو الصدق من أعقد المشكلات التي يتعين على الفلسفة بحثها، ذلك لأنه ليست هناك كثرة من الحقائق فحسب بل أن الناس نادرا ما يعنون نفس الشيء عندما يصفونا

[1]- محمد مهران رشيد، المرجع السابق، ص 58.

[2]- محمد مهران رشيد، محمد محمد مدين، مرجع سبق ذكره، ص 59.

عبارة بأنها "حقيقة"، وكثيرا من المناقشات التي تنتهي بصياح احد الطرفين أو كلاهما"كذاب"إنما تصل إلى هذه النهاية المؤسسة لا بسبب تزييف معتمد أو حتى خطأ غير مقصود بل لأن الخلاف الأساسي يكمن في أن أحد الطرفين يستخدم معيارا معينا للحقيقة غير المعيار الذي يستخدمه الآخر. [1]

كما بينا في أحد الشروحات سلفا أن الإنسان كائن فضولي يسعى دائما وراء الحقيقة وهذا من أولى الاهتمامات بالفلسفة، كيف لا وتعتبر من أعقد المشكلات لأنه لا يوجد حقائق مختلفة حول مواضيع مختلفة هذا ما يبن معه هدف البراغماتية ثورتها على الواحدية في المثالية. بل يوجد حقائق مختلفة داخل الموضوع الواحد فيوجد من يقر أن هذا صواب وذلك خطأ، وهذا التداخل في الآراء سببه أن كل شخص يرى الحقيقة من زاويته الخاصة واختلاف اللغة يلعب دورا في تحديد ذلك التباين، كيف لا ويوجد معاني مختلفة للفظ الواحد.

ومنه فقد قدم لنا الفلاسفة العديد من النظريات في موضوع الصدق لعلى من أشهرها نظرية التطابق و الاتساق.

-**نظرية التطابق:** ومفادها أن القضية الصادقة لا بد أن تأتي متطابقة مع الوقائع الخارجية التي تتحدث عنها هذه القضية، ومعنى ذلك أن معيار الصدق هو تطابق الفكرة أو الاعتقاد مع وقائع العالم الفعلي مثل: فلو قال قائلا"الباب مفتوح"لكان صدقه يتوقف على الوجود الفعلي لهذا الباب الذي يتحدث عنه ويكون على حالة معينة، تلك التي نصفها بأنها تدل على أن الباب مفتوح وإن لم تكن هناك هذه الواقعة كان القول كاذبا. [2]

من خلال هذه النظرية فهمنا أننا لا يمكن أن نصطلح بالقول عن القضية قضية صادقة ألا أذا تطابق معناها مع الفعل الذي يحقق صدقها، وهذا أمر بديهي في نظرية التطابق معناه صدق القضية مرتبط بنتيجة الفعل الذي بكون مطابقا للمعنى، والمثال السابق يوضح ذلك.

-**نظرية الاتساق:**و مؤدى هذه النظرية أن القضية تكون صحيحة إذا ما جاءت متسقة مع الحقائق التي سبق أن سلمنا بها والقضايا التي قبلناها من قبل وسلمنا بصحتها، فلو قلت عبارة

[1]- محمد مهران رشيد، المرجع نفسه، ص 60.

[2]- محمد مهران رشيد، مرجع سبق ذكره ص 61.

غير متسقة مع ما سلمت به كانت كاذبة، وإذا جاءت متسقة مع هذا الرأي الذي قبلته وسلمت به كانت صادقة وخير مثال لهذا النوع من الصدق أو الحق هو ما نجده في الرياضيات والمنطق. [1]

من خلال العنوان (الاتساق) يفهم قارئ موضوعنا هذا أنه لا قضية صادقة إذا غابت عن معيار الاتساق حكم عليها بالكذب، كيف لا وصدق القضية مرتبط بمدى انسجامها وهذا ما نلاحظه في النتائج ذات الطابع العلمي في الرياضيات مثلا.

[1]– محمد مهران رشيد، المرجع نفسه، ص 63.

الخلاصة:

على هذا الاساس نستنتج أن مختلف المواضيع وإن لم نقل الإشكاليات، التي عالجتها الفلسفة من الوجود والأخلاق، فن سياسة لتصبح فيما بعد نظريات وإن لم نقل فلسفات "فلسفة القيم، فلسفة الأخلاق، فلسفة العلوم، فلسفة التربية".

كما رأى كانط كل نسق فلسفي ليس إلا نظام تربوي يكرس ايديولوجيا معينة لان الايدولوجيا كنظام أفكار تعبر عن تخندق فلسفي معين اي فهم معين لمشكلة الانسان والحضارة.

وهذه الأخيرة تتخذ من الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية، مع توضيح الأهداف والقيم التي تسعى إلى تحقيقها، مع إمكانية الانتقال من الفلسفة التقليدية المثالية إلى الفلسفة البرجماتية وفق إيديولوجيا معينة كيف لا وهذه الأخيرة ترفض اعتبار المعرفة شيئا فطريا تأمليا مثاليا، وإنما تختزل الفكر إلى الفعل، أو أن يخضع الأول للثاني باعتبار الفكر يشكل مرحلة ضرورية للفعل أي الفعل التربوي من المنظور البرجماتي الذي يجعل الناتج مقياس الحق.

الفصل الثاني: فلسفة التربية وقراءة ايديولوجية براجماتية

تمهيد :

لم تحظ الفلسفة بتعريف جامع مانع يميزها كباقي المصطلحات لكن هذا لا ينفي معه وجود تعريف خاص بكل فترة زمنية تخص فكر فيلسوف معين. فمثلا عرفها أرسطو أن الفلسفة هي التي تميزنا عن الأقوام المتوحشين وتقاس حضارة أي أمة بمقدار شيوع التفلسف إلى لجانب أم العلوم لكن هذا الأخير لم يبق يحض بهذه المكانة في الفلسفة، نعم لم تبقى الفلسفة أم العلوم فانفصلت عنها وهذا في ظروف مهيأة على الأكيد بعد أن أسست تلك العلوم لنفسها موضوعا ومنهجا خاص بها كالرياضيات، الفيزياء، السياسة، الاقتصاد. . . . فعند التلفظ بهذا المصطلح تتبادر على أذهاننا نحن وأكيد سيتبادر على ذهن القارئ موضوعنا هذا مصطلحات ذات الصلة بالمفهوم الاقتصادي على غرار الحكم، الدولة، نظام كالنظام الاشتراكي و الرأسمالي.

وهذا الأخير حضي بمكان في ذلك النظام لأنه انطلق من الإنسان في ذاته ويذهب إلى تطويره وفق إيديولوجية معينة تمثلت في الإيديولوجية الرأسمالية التي فيما بعد التي تنتقل ملامحها وتخيلاتها فيما يعرف بالبرغماتية كتيار لعب دورا حاسما في تاريخ فلسفة عامة والفلسفة المعاصرة خاصة لكونها فلسفة أثبتت صحتها ونجاحها بجدارة لأنها نابعة من الإنسان ذاته وعليه:

فيما نلمس أثر الإيديولوجيا الرأسمالية على الجانب التربوي؟ وهل تعتبر العولمة كفيله لمعرفة ذلك الأثر ؟ففيما تكمن تحديات العولمة؟وماهو الهدف الذي تصبو إليه؟

المبحث الأول : إيديولوجية الرأسمالية و فعل التربية البرغماتي (جون ديوي)

تعرف الإيديولوجية بأنها مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية أو أنها طريقة أو محتوى التفكير المميز للفرد أو الجماعة أو أنها مجموعة من الأهداف المتكاملة التي تشكل قوام برنامج سياسي أو اقتصادي اجتماعي، أو هي في النهاية مذهبا قد يكون سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا ولذا فإنه من خلال بيان ماهية الإيديولوجية الاقتصاد أو النظام الاقتصادي تمثل مجموعة الإجراءات المؤثرة على الاختيار الاقتصادي الذي يهدف في النهاية إلى توجيه الموارد الاقتصادية (الطبيعية والبشرية) نحو تحقيق الأهداف الاقتصادية المرجوة. [1]

كثيرة هي تعريفات مصطلح الإيديولوجية كما وردت على لسان العديد من المفكرين والباحثين، فقد تعددت هذه التعاريف التي تناولت هذا المفهوم وتنوعت بشكل أحدث بعضا من الخلط بين مفهومها ومفاهيم لمصطلحات أخرى مشابهة وذات صلة وارتباط كالعقيدة والفلسفة والنظرية والاتجاه وغيرها. ففي حديثنا عن الفلسفة على سبيل المثال هو حديث ينزع إلى المثالية ويتناول بحثا وتدقيقا في عالم افتراضي يدور حول ما يجب أن يكون، من خلال تقديم تبريرات أخلاقية بغض النظر عن واقعيتها ومعقوليتها وبينما تهتم الإيديولوجية بأسس وقواعد عملية من أجل الوصول إلى أهداف المثالية، فإن النظرية تعبر عن مجموعة من الظواهر والآراء والأفكار المحددة التي تفسر وتبين خصائص القضية أو الموضوع الذي تجري دراسته وهي تحتوي على مجموعة من الفرضيات والمفاهيم المرتبطة عضويا ببعضها البعض. بحيث تقدم تفسيرا مقنعا ومحددا للظاهرة موضوع الدراسة فالإيديولوجية بهذا المعنى تصبح ذات صفة حركية تنشأ كما يقول ماركس من قبل مجموعة اجتماعية أو طبقة اجتماعية تحاول ترتيب علاقتها بالآخرين الحديث سالف الذكر يقودنا لتثبيت مجموعة من الخصائص عادة ما تتصف بها الإيديولوجية على النحو التالي:[2]

[1]– باور أحمد، ملامح الإيديولوجية الاقتصادية، ط1، مكتبة كازي للنشر، العراق، سنة 2021، ص 13

[2]– محمود علي، العلاقات الدولية والإيديولوجيا مقاربة ماركسية، مجلة المفكر، المجلد 09، العدد 01، جانفي 2014، ص ص62.

1. الإيديولوجية ذات صفة قيمية و خلقية وذلك لأن غالبية الأيديولوجية تعبر عن مجموعة من القيم الخلقية المجتمعية والإنسانية، تحاول من خلالها توجيه الفرد وتحديد سلوكه والتأثير على طريقة تفكيره.

2. الإيديولوجية ذات صفة نمطية، وهذا يعني أنها ليست مجردة قيم وأفكار متناثرة وعشوائية بل هي مجموعة من الأفكار والقيم المنظمة والمنسقة والمترابطة مع بعضها بشكل منطقي.

3.الإيديولوجيات ذات صفة عقائدية وذلك لأنها تعبر عن قيم وأفكار اجتماعية وسياسية واقتصادية ثابتة وغير متغيرة حسب الزمان والمكان، فهي عادة ما تطرح تصورات مسبقة وشاملة تثبت وتستمر لفترة طويلة من الزمن.

4. الإيديولوجية تعتبر واحدة من الأدوات الهامة في عملية الدمج السياسي والثقافي في المجتمع، حيث أن إيمان أفراد المجتمع بإيديولوجية معينة يعزم فيهم روح الجماعة و يخلق بينهم قاسما مشتركا كبيرا.

5.الإيديولوجية تمتاز بأنها ذات صفة حركية وذلك لأنها لا تتعامل فقط مع ما هو كائن وما يجب أن يكون. بل تعمل كذلك على تقديم الأدوات والسبل والوسائل اللازمة لتحقيق ذلك.

قد لا يبدو غريبا مصطلح الرأسمالية الذي شاع تداوله في السنوات الأخيرة سواء في الأحاديث العامة أو في الكتابات التاريخية حتى أنه لا يوجد اتفاق عام على مدلول هذا المصطلح، ويجدر بنا أن نلاحظ أن النظرية الاقتصادية التي أرست دعائمها المدارس التقليدية لم تستخدم هذا المصطلح إلا فيما ندر كما أن هناك مدرسة فكرية تضم بين أتباعها عدد من الاقتصاديين والمؤرخين ترفض الاعتراف بأن الرأسمالية كمصطلح يعبر عن نظام اقتصادي معين. [1]

1-النظام الرأسمالي:The Capitaliste System

وهو كنظام الذي نشأ في أوروبا منذ بداية من القرن الخامس عشر كمجموعة من الأفكار الاقتصادية أطلق عليه اسم مدرسة التجاريين(Mercantalism)، استمر في توجيه السياسة الاقتصادية في أوروبا حتى منتصف القرن الثالث عشر إلا أن الرأسمالية لم تتوقف عند هذه

[1]-مورس دوب، دراسات في تطور الرأسمالية، لندن، سنة 1975، د طبعة، الصفحة11.

المدرسة وأفكارها بل تطورت إلى الرأسمالية الصناعية الذي ارتبط نشوها مع انبثاق الثورة الصناعية التي تمثلت بتلك الحركة الكبيرة من الاختراعات والصناعات التي أدت إلى أن يتغير الفن الإنتاجي تغييرا هائلا، إذ حلت الآلات محل الأدوات التي كانت مستعملة قبل هذا التطور حتى أصبحت المصانع الجديدة مغرية للاستثمارات. الأمر الذي استقطب الكثير من رؤوس الأموال ومن أهم تطورات الرأسمالي صعود الرأسمالية إلى قمة النشاط، إذ تعددت آلياتها وأدواتها لاسيما وإن معطيات الثورة الصناعية لم تكن بالإمكان استيعابها على مستوى دولة بحكم توسع الإنتاج بشكل هائل وحركة السلع والخدمات ورأس المال والعمل.

وعموما يمكن القول إن النظام الرأسمالي وما يسمى بنظام المشروع الحر هو نظام اقتصادي تكون فيه الثروة مملوكة للأفراد والمشكلة الاقتصادية فيه تحل بواسطة آلية الأسعار والتي تعني أن التغير في الطلب أي (حاجات المستهلكين) تؤدي إلى تغيير في الأسعار وان هذا التعبير في الأسعار يؤدي إلى استجابة في الإنتاج أي زيادة في العرض ووفقا لهذه الآلية (الميكانيكية) يتم مواجهة المشكلة الاقتصادية أو التغلب عليها فهو نظام يعتمد آلية السوق أي قوة العرض والطلب في تنظيم العمليات الاقتصادية . [1]

ونظام كالرأسمالية قد يمكن الحديث عنه بشكل تجريبي عما لو كان نصف ظاهرة ميزت عصور تاريخية عديدة بدرجات متفاوتة ولهما تبدو على هذا النحو فكرة اقتصادية مجردة .

وكان إنسان ما قبل الرأسمالية إنسانا طبيعيا، يعتقد أن النشاط الاقتصادي إنما يحقق سد حاجاته الطبيعية وفي عصر ما قبل الرأسمالية كان الإنسان صامدا وسط كل الجهود والصعاب كان الإنسان معيار كل الأشياء، وعلى نقيض ذلك قام الرأسمالي باقتلاع جذور الإنسان الطبيعي بنظرته البدائية الأصلية وقلب كل المفاهيم . الحياة رأسا على عقب، واعتبر تكديس رأس المال الهدف الرئيسي للنشاط الاقتصادي، ويخضع كل شيء في الحياة لتحقيق الغايات وبهذا عرفها ماكس فيبر Max weber الرأسمالية بصورة أكثر تبسيطا فذكر أنها توجد حيثما

[1]–نزار دياب عساف، مفاهيم ومصطلحات اقتصادية، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2022، ص 25–26.

كانت حاجات الجماعة الإنسانية للمنتجات الصناعية تسد طريق المشروع، وحيثما كانت هناك مؤسسة رأسمالية رشيدة . . .

إن زيادة رأس المال التي تزيد الأجور تميل إلى تخفيض الأرباح، فعندما تحول رؤوس أموال عدة تجار أغنياء إلى الصنعة نفسها فإن تنافسهم يميل إلى تخفيض الأرباح، وعندما تحصل زيادة مماثلة رأس المال في مختلف الصنائع المعمول بها في المجتمع نفسه، فلا بد للتنافس عينه من أن ينتج النتيجة نفسها فيها كلها. [1]

تركز اهتمامها على رأس المال، واستخدام الروح الرأسمالية لوصف الموقف الذي يتم فيه السعي من اجل الربح عن طريق الترشيد وبشكل نظامي.

-**ركائز الرأسمالية:** تقوم الرأسمالية على الركائز الآتية:

- الملكية الخاصة:التي تسمح للناس بامتلاك الأصول الملموسة كالأراضي والبيوت والاصول الغير ملموسة كالأسهم والسندات.
- المصلحة الذاتية: التي يسعى الناس من خلالها لتحقيق المصالح الخاصة بهم.
- المنافسة: من خلال حرية الشركات في دخول الأسواق والخروج منها، تؤدي إلى تعظيم أثر الرفاهية الاجتماعية أي الرفاهية المشتركة للمنتجين والمستهلكين. [2]

2-علم اقتصاديات التربية:

إن علم الاقتصاد التعليمي يستهدف تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والتعليمية. وكلمة أمثل في هذا السياق تشير إلى أقلها تكلفة اعتمادا على التوظيف الجيد للموارد البشرية والمالية والزمنية والتكنولوجية، إذ أنه بالإمكان بلوغ تحقيق هدف الاستخدام الأمثل للموارد البشرية بطرق عديدة فإن مستوى الفرد التعليمي يلعب الدور الحاسم في تحقيق الهدف.

علم يبحث عن أمثل الطرق لاستخدام الموارد العلمية ماديا، بشريا، تكنولوجيا وزمنيا من أجل تكوين البشر (بالتعليم والتدريب) عقلا يرتكز على دراسة البدائل المتاحة لإنتاج الموارد المرغوبة وتوزيعها، فإن عملية التعليم هي حصيلة ما يكتسبه الفرد من معارف من جهة ومهارات وقدرات

[1]- آدم سميث، ت: حسني زينة، ثروة الأمم، ط1، معهد الدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2007، ص 129.

[2]- مورس دوب، دراسات في تطور الرأسمالية، المرجع السابق، ص 86.

من جهة أخرى واتجاهات وقيم من جهة ثالثة، ويهدف التعليم إلى اكتساب الفرد مهارات ومعلومات تؤهل لممارسة عمل معين مع تطوير إنتاجياته كما ونوع. [1]

-علاقة التربية بالتنمية الاقتصادية:

يمكن أن نقسم هذه إلى مرحلة التقرير ومرحلة القياس، جاءت بوادر هذا العلم نتيجة لأعمال بعض المفكرين الذين قاموا بالربط بين مجال الاقتصاد والتربة على شكل أراء وملاحظات. ومن بين من ساهموا في هذه المرحلة الأولى التي سميت بمرحلة التقرير نذكر البعض منهم آدم سميث أما مؤسسو مرحلة القياس فهم مخترعو هذا العلم الحديث في بداية الستينات من القرن العشرون أمثال:"تيودور سولتر، فارى باكر. . . "

1) مرحلة التقرير:ابن خلدون

تبين هادية محمد أبو كليلة في كتابها دراسات في تخطيط التعليم واقتصادياتها، بان هناك مضامين تنموية وردت في مقدمة ابن خلدون في الباب السادس "الإنسان جاهل بالذات عالم بالكسب" والمقصود بالكسب عند ابن خلدون يعني التعليم من جملة الصنائع ويوضح أن التعليم يرتبط ارتباطا وثيقا بمقار ما يكون عليه المجتمع من تنميته.

2) مرحلة القياس: آدم سميث 1723-1790

في كتابه الشهير "ثروة الأمم" أحد النصوص المؤسسة لليبرالية الاقتصادية الذي صدر سنة 1776 حيث لاحظ أن المستوى الفكري والاجتماعي والإنتاجي للعامل البسيط في انخفاض فظيع لسبب إهماله من طرف المسؤولين على داخل مراكز الإنتاج، اعتقد آدم سميث أن التربية والتعليم عمليتين حتميتين لأنهما ترفعان مهارات الفرد أو العامل وقدرته وتفيدان حاضره ومستقبله وكذا مستوى الدولة (المجتمع). كما برهن تأثيرات التربية على الفعالية الاقتصادية واعتبرها كاستثمار فحرص على أن الأموال المخصصة للتعليم سوف تسهم في تكوين رأس المال المتكون من المعرفة والمهارة واللذان يشكلان جزءا من ثروته الخاصة إلى جانب كونهما جزءا من ثروة المجتمع.

[1]-ساروت جاهان و أحمد صابر محمود، ما المقصود بالرأسمالية؟،مجلة العودة إلى الأسس

-مرحلة القياس بإثبات دور التنمية في الاقتصادية :

دراسة شولتز:

قد استخدم "شولتز" وغيره من المفكرين "نظرية رأس المال البشري"في دعم فكرة زيادة الاستثمار في التعليم كوسيلة لزيادة رأس المال البشري، وهو عامل مهم في زيادة النمو الاقتصادي للمجتمعات الغربية انتشرت هذه النظرية "**رأس المال البشري**"في النصف الثاني من القرن العشرين. و لا ترتكز على فكرة بترابط التربية بالنمو الاقتصادي فحسب وإنما للتربية أثر على التنمية الاجتماعية، أي للتربية دور حاسم في تلك العملية.

3- جون ديوي(Johan Dewey) 1859-1952

الشخصية الفلسفية الأكثر تمثيلا للثقافة الأمريكية من خلال تقصصه **لها** كما يعترف هو بذلك في قوله :"إنه لم يوجد على الإطلاق فيلسوف إلا وتناول بعض جوانب الحياة في عصره بالتمجيد وقد وصفه "**كرونيل ويست**" بأنه النافذة التي من خلالها تدرك وتفهم أمريكا وهو ثالث قطب في الحركة البراغماتية بعد "**بيرس**"و "**جيمس**".

ولقد لعب دورا مهما في تثبيت الفلسفة البراغماتية تثبيتا اجتماعيا، والواقع أن **ديوي** لم يكن برغماتيا منذ بداية حياته الفكرية، فقد تأثر في بادئ الأمر ب الهيغلية من خلال أستاذه ح. س. موريس وبقيت هذه الفلسفة تلازمه حتى بعد تحول عنها إلى البراغماتية.

لقد انتهى ديوي إلى فلسفته الخاصة وهي ما اصطلح عليها بالوسيلة أو الأداتية أو الذرائعية وسميت هكذا لأنها تعتبر الأفكار والوسائل والأدوات والذرائع التي يتكيف بها الإنسان مع محيطه .[1]

-التربية عند جون ديوي: يقول ديوي بخصوص التربية أن الحياة هي أصل طبيعتها تسعى إلى دوام وجودها عن طريق التجدد المستمر، فهي إذن عملية التجدد بذاتها فجيل يموت لقيام آخر، وهذا النقل للتراث الثقافي الإنساني من جيل لآخر، يظهر

[1]-محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2004، ص ص 34-35.

العملية بأجملها على انها لا عملية تجدد وتستطيع الحياة بواسطتها المحافظة على دوامها فالتربية هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه. وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه، التربية هي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، أنها الحياة نفسها بتجددها ونموها. [1]

يرى ديوي أيضا أن عملية التربية والتعليم ليست عملية إعداد للمستقبل بل إنها عملية حياة، و قد تظهر هذه العبارة غامضة لغير المشتغلين بالتعليم ولذا فلا بد من توضيحها أولا لكي يسهل الوقوف على رأي ديوي في هذا الأمر، إن التلاميذ كثيرا ما يسألون معلميهم: ما الفائدة من دراسة هذا الموضوع أو ذاك المنهج؟ فيجيبهم معلموهم: إن فائدة هذا الموضوع أنه يعدكم أو يهيئكم لكي تصبحوا كذا أو كذا، ولكي تفهموا أو تقوموا بكذا أو كذا.

وبعبارة أخرى إن عملية التربية والتعليم تتراءى لنا كأنها عملية ترتبط بالمستقبل أكثر مما ترتبط بالحاضر، وبناء على هذه النظرة إلى التربية يهون كل شيء يحدث في الحاضر إذا كان يضمن بحسبها نرى–قيمة أو فائدة للمستقبل.

التربية عند جون ديوي هيا الحياة أو أنها النمو أو التوجيه الاجتماعي، إضافة إلى ذلك أن التربية عنده تتمحور حول الخبرة والتي تنتقل من جيل إلى جيل، بصورة مستمرة ونامية وبطريقة ديمقراطية وعلمية وفي هذا القولّ أن التربية هي ذلك التنظيم أو التكوين الجديد لخبرة أي بمعنى عملية نمو وحياة وتجديد للخبرة . [2]

–مفهوم فلسفة التربية عند جون ديوي: يقوم في كتابه أن الديمقراطية والتربية الذي نشر عام 1916 فلسفة في التربية بالتفصيل يرى في هذا الكتاب أن التربية هي العملية التي تعين الجماعات البشرية على استمرار وجودها، وتهدف تلك المجموعات الاجتماعية التي تتقدم بقصد إلى تنوع أعظم من اهتمامات تشارك فيها بالتبادل ولا

[1]–جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر: أحمد حسن الرحيم، مر: محمد ناصر منشورات، ط2، دار المكتبة الحياة، بيروت، 1978، ص55.

2–جون ديوي، المرجع نفسه، ص ص 16–17

تقتصر على المحافظة على عادات راسخة ومتأصلة. ولإبراز مفهوم التربية عند ديوي لابد تتبع العلاقة التي تربط الفلسفة بالتربية عنده، ولهذا نبدأ في البحث عن هذه العلاقة فقد أشار ديوي بوضوح أن الفلسفة هي التربية والتربية هي الفلسفة، فالفلسفة متصلة أوثق اتصال بالحياة ويقول في ذلك أن أي شخص عاقل قد يرى من الممكن أن التفلسف يجب أن يدور حول التربية، باعتبارها أقصى اهتمام إنساني وتتواجد معه علاوة على ذلك مشكلات أخرى كونية وأخلاقية ومنطقية. [1]

كم ذهب ديوي إلى أن الفلسفة ضربان، ضرب متصل بالحياة وضرب منعزل عن الحياة فالأول يستمد وجوده وطبيعته ووظيفته منها ثم يحاول بعد ذلك تنظيم هذه الحياة وتوجيهها وهذا هو التربية، والأخر ينعزل عن الحياة فيفقد معناها وتصبح فلسفته لفظية ويتحول إلى قضايا ميتافيزيقية، لن نصل منها إلى نتيجة. [2]

ويبرز مفهوم فلسفة التربية عند جون ديوي في أنها استخدام طريقة فلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية حيث اعتبر الفلسفي هي النظرية العامة في التربية، وهي من جهة أخرى النشاط المنظم الذي يتخذ منه من الفلسفة وسيلة لتحديد منطلقات وتوضيح الأهداف التي يود تحقيقها، وفيلسوف التربية هو أيضا ذلك المهندس الذي يخطط ويرسم مخططاته انطلاقا من حاجات المجتمع واختلاف الرؤى الفلسفية في نظره لا يؤدي إلى الاختلاف في التطبيق التربوي ذلك أن إدراك حلول المشكلات الواقعية يختلف من شخصا لآخر. [3]

[1]–إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 100.

[2]–محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 45.

[3]–جون ديوي، الديمقراطية والتربية، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956، ص 266.

4-مكانة الخبرة في الفلسفة البراغماتية:

ليس من المجازفة القول بأن الخبرة شكلت منذ بداية ظهور البراغماتية نقطة انطلاق هذه الفلسفة هذا الرأي يتدعم أكثر حينما ندرك مدى الاهتمام الذي أولته البراغماتية لدور الفلسفة ووظيفتها في مساعدة الإنسان على حل مشاكله التي يعانيها ويعايشها في واقعه. وبالتركيز على هذا الواقع والتشديد عليه كانت الخبرة حاضرة في الخطاب الفلسفي البراغماتي وعدت الخط الواصل بين الفلاسفة البراغماتيين والمبدأ الذي حظي قبول كبير لديهم سواء عند "بيرس "، "جيمس "، "ديوي"أو غيرهم من البراغماتيين الآخرين . [1]

إن انصراف المذهب البراغماتي إلى الواقع كما يبتدي في الخبرة الحسية والإقرار بقدرة الإنسان على صنع الواقع والحقيقة وإعادة تشكيل الظروف التي تصوغ خبرته وربط التفكير بالعمل واعتبار الأفكار قروض وأدوات للفعل والسلوك، هي من العلامات التي تدل دلالة واضحة على المكانة التي تحتلها الخبرة في الفلسفة البراغماتية ففكرة النتائج التي تقول بها البراغماتية غير واضحة لذاتها إذا لم تستند إلى الخبرة ذلك أن الثمار التي تدلنا على هذه النتائج تنشا في الخبرة. [2]

ولذا نجد البراغماتيين كما هو الحال عند "**تشارلز سندرس بيرس**"و"**جون ديوي**"يستشهدون بأية من الإنجيل تفيد هذا المعنى(من ثمارهم تعرفونهم). حينما حدد **بيرس** لأول مرة أن مفاهيمنا عن الأشياء هي ما تخلفه لنا من أثار فقد حدد كذلك أن هذه الآثار تستنبط من الخبرة ولهذا جاء اعتباره لتفكير (عادة معملية الذهن) فهو في الحقيقة يستند إلى العلم في طرائقه التجريبية كمسلك تحققي واقعي، ومن ثم جاء تأكيده على أن ما يثبته المنطق إنما يقوم على أساس وقائع معينة من الخبرة.

بالنسبة ل**وليام جيمس** فإن فكرة الخبرة تحتل مركزا هاما في فلسفته حيث أكد بشدة على مقولة الخبرة، مقترحا منهجا التجريبية الأصلية وتصور سيسميه جيمس خامة

[1]-محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، المرجع السابق، ص 39.

[2]-محمد جديدي، المرجع نفسه، ص40.

العالم في إطار نظرته الواحدية للكون و قد عرف الخبرة الخالصة . . . " بأنها تيار الحياة المباشر الذي يزود تفكيرنا اللاحق بالمادة.

أما عند ديوي فالخبرة أضحت مصطلحا مركزيا بالنظر إلى الاهتمام الواسع الذي أولاه الفيلسوف لتطبيق فكرة الخبرة على مجالات عديدة مست المنطق، التربية، الفن، السياسة، المنهج وغيرها ولهذا كانت هي فلسفة الخبرة. الخبرة التي يحياها الإنسان، ومن هنا كذلك لقب جون ديوي ب "فيلسوف الخبرة". [1]

البراغماتية في التربية هي اتجاه للتعلم والتعليم يركز على الحفاظ على الفكر العلمي في كل الأمور يعتبر جون ديوي أشهر الباحثين في هذه النظرية، تعتمد البراغماتية على أربعة مبادئ: المنفعة، الاهتمام، التجربة والدمج يستخدم المعلمون البراغماتيون في صفوفهم استراتيجيات التعلم القائم على المشاريع ويركزون على الموضوعات المرتبطة بحياة الطلاب وواقعهم . [2]

- تتمحور البراغماتية حول القيام بأمور عملية مثمرة.
- البرغماتية في التعليم تشتمل على دروس عملية ذات قيمة واقعية مرتبطة بحياة المتعلمين.
- من أهم أسماء الفلاسفة المرتبطة بالبراغماتية "جون ديوي" "تشارلز سندرس بيرس".
- تشتمل الصفوف التي تبنى البراغماتية في التعليم على التعليم القائم على المشروعات التعلم باللعب، التجارب والتعلم التجريبي.
- قد يكون ما يسمى بالتعلم المثالي هو النقيض للتعلم البراغماتي حيث يقوم المعلمون المثاليون بتعليم أفكار مجردة ليست فائدة إذا ما تعلق الأمر بالحياة الواقعية.
- البراغماتية كلمة ذات جذور يونانية وهي تأكيد من مفردتي "الفعل والممارسة".

[1]– محمد جديدي، المرجع السابق، ص41.

[2]–محمد مهران رشوان–محمد محمد مدين، الفلسفة الحديثة و المعاصرة، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، سنة2012، ط1، ص 79.

-مبادئ البرغماتية في التعليم:

1) **مبدأ المنفعة:** كل ما يدرسه الطلاب يجب أن يقدم لهم المنفعة، أي أن كل شيء لابد أن يكون مفيدا للطالب. فالطلاب لا يهتمون بالأفكار النظرية المجردة التي لن يطبقوها أبدا في حياتهم خارج أسوار المدرسة عوضا عن ذلك فإن الطالب برغم يتعلم الأشياء المرتبطة بواقعة إن التركيز على ما هو واقعي ومفيد من شأنه أن يجعل الطلاب أكثر تفاعلا وتعطشا للتعلم.

2) **مبدأ الاهتمام:** أن يتضمن محتوى المنهج اهتمامات الطلاب كذلك أثبت ديوي أن اهتمامات الطلاب يمكن تلخيصها في 4 نقاط: المحادثة، الاستقصاء، البناء والتعبير الإبداعي. لذلك فإن على المعلمين إعداد دروس تتضمن الحوار والمحادثة بين الطلاب وتقصي الحقائق من خلال التجريب وصنع الأشياء وإتاحة المجال للإبداع. [1]

3) **مبدأ الخبرة:** إن للتجربة قيمة عليا لدى البراغماتيين تفوق كل الأمور الأخرى فقد يقضي طلاب اليوم بأكمله في تعلم المجردات لكن ما لم يتم اختبار تلك الأشياء فإنهم لن يتعلموها حقا.

4) **مبدأ الدمج:** إن محتوى المنهج ليس منفصلا، فالرياضيات والعلوم والفنون الإبداعية ليست ثلاث حصص مختلفة العلم البراغماتي يربط محتوى المنهج ببعضه عن طريق عملية نسميها الدمج حيث يظهر المعلم للطلاب ارتباط المفاهيم في المواد المختلفة مع بعضها ويشجع على الفهم. [2]

- أفكار أساسية لتطبيق براغماتية :

1) الحقائق المتغيرة: يؤمن بعض الناس (كالمثاليين والتجريديين) أن الحقائق غير قابلة للتغيير الحقيقة هي: الحقيقة على حد تعبيرهم من جهة أخرى فإن البراغماتيين يؤمنون أن الحقيقة قابلة للتغيير. أما "الحقيقة الصحيحة " فتحول بكل ما هو عملي ونافع في أي وقت. فالبراغماتيون على استعداد دائم لتغيير أفكارهم إذا ما ظهرت معلومات جديد أو تغيرت الظروف فالمهم من وجهة نظرهم هو القيام بالعمل وجني

[1]-محمد مهران-محمد مدين، المرجع السابق، ص 25.

[2]- محمد مهران، المرجع نفسه، ص 26.

الثمار إذا ما جربوا أمرا ولم يؤت ثماره فسوف يجربون شيئا جديدا فهم دائما تجريبيون وقابلون لتغيير أفكارهم.

1) **البراغماتييون "نفعيون"**: "النفعي"هو شخص يقدس كل ما هو مفيد فإن لم تكن المعرفة مفيدة في الحياة الواقعية فلن تكون أبدا موضع اهتمام الشخص البراغماتي بينما إذا ما كانت المعرفة ذات قيمة عملية واقعية فإنها ستكون محط اهتمام كثير من البراغماتيين.

2) **التجربة هي الأساس:** كل ما يؤمن به البرغماتيون مبني على تجاربهم فالبراغماتي شخص مبادر ومجرب فالتجربة هي الطريقة الوحيدة التي يفهم البرغماتيون العالم من حلالها، لابد من تعلم شيء جديد في كل تجربة وهذا باختصار يوضح لك طريقة فهمهم للعالم، إذا لا يمكنك أبدا تتأكد من صحة أي شيء دون تجربة والخبرة.

3) **الفكرة والعمل مرتبطان معا:** إذا قضيت حياتك جالسا تفكر بأمر ما دون عمل فإن كل أفكارك دون معنى إن الأفكار المطبقة في الحياة الواقعية وفي ظل ظروف عملية هي وحدها يمكن الاهتمام لأمرها، بالإضافة إلى أن أفعالك يجب أن تفكر بأمر ما ضعه تحت مجهر التجربة ثم أعد التفكير واختبره بتجربة مختلفة، فأنت تغير أفكارك في كل مرة تقوم بها بعمل ما.

4) **القليل أفضل من اللاشيء:** يثمن البراغماتيون النتائج لا يهمهم إن كانت كاملة لكن اهتمامهم ينصب بصورة أكبر على فاعليتها يكفيهم أن تكون الفكرة مرتبطة بالحياة الواقعية ليكونوا سعداء في التعليم هذا يعني أن المعلم البراغماتي لن يتوقع من طلابه أن يتمتعوا بالكمال فيما يتعلق بالقواعد والإملاء فالبراغماتيون لا يتوقعون الكمال في أي مجال من مجلات الحياة عوضا عن ذلك فإن سعادتهم تكمن في مقدرة الطالب على إظهار معرفته وكيفية تطبيقه لها في الواقع .

5) **الإنسان كائن اجتماعي:** بسبب إيمان البراغماتيين بأهمية الخبرة فإنهم يعلون من شأن التفاعل الاجتماعي فالتفاعل الاجتماعي بالنهاية إحدى الخبرات الأساسية التي يمر بها الجميع في حياتهم اليومية، ويؤمن جون ديوي الباحث الذي طبق البراغماتية في التربية من خلال

كتاباته أن من واجب التربية مساعدة الصغار على تعلم تحسين تفاعلاتهم الاجتماعية يعيننا على أن تتعلم كيف تتعاون ونناقش ونتعايش تعد هذه المهارات جوهرية بالنسبة للبراغماتيين الذي يقدرون إنجاز الأعمال فحصاد النتائج قد يحتاج في بعض الأحيان إلى تفاعل اجتماعي ومرونة بالتعامل . [1]

[1]–محمد مهران–محمد مدين، الفلسفة الحديثة و المعاصرة، ص 30.

المبحث الثاني: الإيديولوجية التربوية البراغماتية بين النظرية و الواقع(العولمة)

إن ما توصلنا إليه في المبحث السابق والمتمثل في أن الرأسمالية كنظام اقتصادي غايته الاستثمار في رأس المال، وهذا الأخير من خلال فهمنا للبراغماتية جعلت منه عبر الأساس في تيارها، وفي صورة أخرى تمثلت في استثمار رأس المال البشري. والوسيلة الأنجح في نظرها لتحقيق ذلك الاستثمار هي التربية التي كنا تعرفنا عليها سابقا، لكن في جانبها النظري وكأننا عرفنا فقط والآن في هذا المبحث سنبين تلك التربية كواقع لا نظرية من خلال تداعيات الفهم البراغماتي لفعل التربية على مستوى المجتمعات وصولا هذا الفهم حاملا لواء العولمة.

لقد جاءت الفلسفة البراغماتية تحمل في طياتها فكرا جديدا يختلف عن الفكر الفلسفي الذي قدمته الفلسفات التي سبقتها سواء في منطلقاتنا الفكرية أو في تطبيقاتها التربوية المتعددة، وقد أطلق على البراغماتية مجموعة من التسميات مثل الفلسفة العملية، لتأكيدها على ضرورة اختيار الأفكار عمليا ولمعرفة مدى قيمتها وفائدتها، و بالفلسفة التجريبية لتأكيدها على أهمية الطريقة التجريبية في كسب المعرفة الإنسانية و بالفلسفة النفعية لأنها ترى أن الأفكار والأعمال التي يقوم بها الفرد. تستمد قيمتها من مدى نفعها له وللمجتمع، كما سميت أيضا بالفلسفة الأدائية أو الذرائعية، ولا شك أن لهذه الفلسفة جذور فكرية تنطلق منها وتحدد أهم معالمها وتؤثر كثيرا على التطبيقات التربوية المصاحبة لها.

وتنسب البرغماتية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أن جميع مؤسسيها أمريكيان، ولأنها تحمل سمة الحياة الأمريكية وتمثل روح الأمريكيين اصدق تمثيل بدءا من استيطانهم للأرض الجديدة حين كانت تواجههم المشكلات والمصاعب العديدة، فكانوا يلجأون إلى التجريب والتعديل في أسلوب معيشتهم ونظم تكييفهم للبيئة حتى يضمنوا لأنفسهم البقاء الأصلح والنفع الأكثر جدوى، وعليه فإن البراغماتية هي النمط الذي أفرزه المجتمع الأمريكي و تقدمه التكنولوجي.

1-العولمة:

يميز بعض الباحثين بين الكوننة، وهي عبارة عن الترجمة الدقيقة لكلمة Globalisation، والعولمة هي ترجمة لكلمة Mondialisation. فليس من السهل تقديم تعريف دقيق للعولمة نظرا

لتعدد تعريفاتها وتأثر كل تعريف بإيديولوجية صاحبه وانحيازه النابع من إيديولوجيته، إلى جانب الموقف من العولمة قبولا أو رفضا.

- أصول كلمة عولمة:

إذا كانت هناك صعوبة في تحديد البواكير الأولى لولادة العولمة كواقع اقتصادي وربما ثقافي وسياسي معيشي-كما رأينا- فإنه لمن المجمع عليه أن كل من Reiser Oliver وB-Davis هما أول من نحت فعل يعولم، To Globalise بمعنى النظر إلى الكون كله كوحدة واحدة أو ككل مترابط ويعود ذلك إلى أربعينيات القرن العشرين، ربما الاختلاف في هذا الإطار -بغض النظر عن أصول العولمة كواقع- يرجع إلى:منذ متى كلمة عولمة للتداول المكثف؟ لقد رأى "زيغلر" أن كلمة عولمة، دخلت في التداول منذ نهاية الستينات برعاية الكندي "مارشال ماكلوهان" والمتخصص الأمريكي في قضايا الأمن "زبيغنيو بريجينسكي"، الأول ابتكر تعبير القرية العالمية قياسا على العدوان على فيتنام، وهو عدوان شوهدت وقائعه للمرة الأولى على شاشات التلفزيون، أما بريجينسكي فكان يرى في بزوغ الثورة التكنو-ترونية ترسيخا للقوة العظمى الأمريكية كأول مجتمع معولم في التاريخ، وقدم أطروحة نهاية الإيديولوجيات، ويفضل بريجينسكي اصطلاح (المدينة الكونية) وليس (القرية)، لأن مفهوم العودة إلى الجماعة والألفة المرتبطة بالقرية لا يبدو -بحسبه-مناسبا للدلالة على البيئة. الدولية الجديدة وتشابك الشبكات التكنو-ترونية (كومبيوتر، انترنت، تلفزيون، هوائيات، تليفون. . . الخ)في علاقة عصبية متشابكة، ديناميكية مؤثرة. [1]

- العولمة، المبنى و البدائل اللغوية:

تعود لفظة عولمة في أصلها إلى الكلمة الإنجليزية « globe » بمعنى كوكب و منه « global »تعني عالمي أو كوكبي أو دولي أو كروي، ومنه أيضا « globalogie » أي النظام المعرفي الذي يطلق عليه عادة "علم العولمة" أو علم النظام العالمي، أيضا « globality » أي العولمة كعملية تملك آليات التطبيق أي تحويل العالم إلى شكل موحد يلغي الحدود بين الدول والأمم ويوجد « globalony » يشار بها إلى العولمة الكاذبة.

[1]- زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظائفية الجديدة للدولة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، سنة 2013، الطبعة العربية الأولى، ص 15-16.

وهناك أيضا « globalisme » التي يترجمها البعض بالعالمية، في حين يرفض غيره ذلك ويرى أن الترجمة الحقيقية للكلمة هي العولمية لأن الكلمات التي تنتهي باللاحقة « ism » يقصد بها تسمية الاتجاهات العامة والمذاهب السائدة مثل « capitalisme » و « socialisme » بمعنى الرأسمالية والاشتراكية، ومنه كتحصيل حاصل نتحدث عن العولمية، إن ما تغير في العولمة هو هذه اللاحقة.

اصطلاحات العولمة:

لقد حظيت العولمة بالعديد من التعريفات من قبل المثقفين والمفكرين، بعضها متباين وبعضها متداخل، وكل تعريف من هذه التعاريف يحاول أن يعطي مفهوم العولمة بعدا معينا، وعلى السطح الأكاديمي خصوصا، تبلور اختلاف بين الباحثين في تكييف موضوع العولمة وفي تعريفها والتعرف على دلالتها وآثارها وحتى أسبابها، والركائز التي تقوم عليها، ولعل مرد ذلك في الأساس يرجع إلى الانجازات الإيديولوجية لهؤلاء الباحثين، وتوجهاتهم التي قد تقبل أو ترفض هذه الظاهرة أي ظاهرة العولمة. كما ترجع أيضا الاختلافات أيضا إلى ما أشار إليه ريتشارد من أن العولمة ما هي إلا مفهوم مجرد لا يشير إلى وضع ملموس، وإنما هي تفسير لعملية مجتمعية شاملة(a sociétal processus) ولعل ذلك يضفي مزيدا من الصعوبة والتعقيد في عملية تحديد مفهوم العولمة وتبيان مضامينه ودلالته المتعددة. [1]

1) **العولمة الاجتماعية:** يشار بالعولمة في بعدها الاجتماعي عادة إلى بروز مجتمع مدني عالمي، وكذا بروز مجموعة من القضايا الإنسانية المشتركة، لذلك يعرف أنتوني "جيدنز" العولمة على أنها مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية، وعلى خطاه يسير كل من "Sorensen" و"Holm" في تعريفهما للعولمة بأنها تكثيف للعلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية عبر الحدود، "أماداق يد هيلد D Held و "ماك غروو" M Grow

[1]–زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظائفية الجديدة للدولة، المرجع السابق، ص 19

فيرفان العولمة على أنها عملية أو مجموعة عمليات تنطوي على تحولات بصدد التنظيم المكاني بالعلاقات والمعاملات الاجتماعية عبر العالم . [1]

2) **العولمة السياسية:** يعني بها أحيانا تقليص فاعلية الدولة وتقليل دورها، واعتبار شركات متعدد الجنسيات والمنظمات العالمية شريكا لدولة من صنع قراراتها السياسية، ويضاف إلى كونها تعبر عن السعي لتوحيد القيم السياسية وقواعد وأهداف العمل السياسي الذي يتجه نحو نهاية الدولة الدائمة وشديدة الحضور، والتحويل للمزيد من السلطات نحو الأسفل، أي اللامركزية مع الانخراط ضمن مؤسسات متعددة الأطراف جهويا أو دوليا. فالعولمة السياسية ترتبط أساسا ببروز مجموعة من القوى العالمية والإقليمية والمحلية الجديدة منذ عقد التسعينات، والتي أخذت تنافس الدولة في المجال السياسي وخاصة في مجال صنع القرارات وصوغ الخيارات، ولعل من ابرز هذه القوى وعلى سبيل المثال لا الحصر: المدني العالمي " هيئة الأمم المتحدة – الاتحاد الأوربي ". [2]

3) **العولمة الثقافية:** يستسيغ عبد الخالق عبد الله اعتماد تعريف رونالد روبير ستون للعولمة الثقافية كونها تركيز اهتمام ووعي الإنسان من المجال المحلي إلى المجال العالمي، ومن المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي، ففي ظل العولمة الثقافية يزداد الوعي بعالمية العالم وبوحدة البشرية، فالعولمة وفق طرح روبين ستون وشرح عبد الخالق عبد الله له، تتكون من شقين : مادي وغير مادي، وإذا كان الشق المادي يشير إلى انكماش العالم، فالأهم منه هو الشق غير المادي الذي يشار به إلى الوعي الإنساني بهذا انكماش العالم، هذا الوعي يعتبر البعد والاهم في مراحل بروز وتطور العولمة. [3]

4) **العولمة الاقتصادية** : يذكر سرني إن العولمة يشار بها إلى المجموعات من البنيويات والعمليات الاقتصادية والسياسية المستمدة من الطبيعة المتغيرة للسلع و الأصول التي تشكل أساس الاقتصاد السياسي الدولي، أما هانس بيتر مارتن، وهارالد شومان، فيستعينان بتوصيف ادوارد لتواك Edward Luttwak للعالم الجديد، ليعرفا العولمة على أنها انصهار واحد لا

---

[1]– زبيري رمضان، المرجع نفسه، ص 31.

[2]–زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظائفية الجديدة للدولة، المرجع السابق، ص25.

[3]–نفس المرجع السابق، ص23.

مكان فيه للخاملين، بل يقوده أولائك الذين يقدرون على مواجهة عواصف المنافسة الهوجاء، هذا الانصهار الذي تحققه العولمة –كما يذكر زيلغر– هو انهار تدريجي قسري للاقتصاديات الوطنية في سوق رأسمالية عالمية، وفضاء موحد، ونفرز هذه العملية نموا هائلا للقوى الإنتاجية، وتزايدا ضخما في الثروات كل لحظة. فالعولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير متكافئ. [1]

5) **العولمة الاتصالية:** يشار بها أساسا الى المجموعة المترابطة من تكنولوجية المعلومات والكومبيوتر والاتصالات وعمليات ربطها بالأقمار الصناعية والتي نجم انضغاط الزمان/ المكان والانتقال الفوري للمعلومات عبر العالم، ففي وقت غير بعيد، اكتسحت عالمنا ثورة غير مسبوقة في التاريخ البشري، ثورة مزدوجة، عابرة للقارات تلغي الزمان ولا تهتم بالمكان، وهي أولا ثورة معلوماتية مبنية على سلطة المعرفة كما يعبر ألقن توقلر عن الحياة الجديدة بأنها تقدم أنماطا ورموزا سلوكية لا تخضع لسلطة المعايير، والمزامنة، والمركزية المباشرة، وان محورها ليس المال والطاقة والسلطة، وإنما المعلومة، أي المعرفة، فالمعرفة لم تعد عاملا مساعدا لقوة المال وقوة العضلات وإنما أصبحت تمثل جوهرها والمضاعف الأكبر لها، هذه الثورة يطلق عليها احد الباحثين ثورة الأنفوميديا info media للتدليل على الثورة المعرفية –التكنولوجية الجديدة . [2]

جذور العولمة الاقتصادية:

إن العولمة الاقتصادية ليست بالظاهرة الجديدة ذلك لأن جذورها الأولى تمتد عبر التاريخ القديم، ومع اتجاه الأفراد والجماعات والدول فيما بعد إلى الاعتماد المتبادل، والتكامل والاقتصادي من أجل زيادة قوتها وقدرتها وتأمين وتلبية احتياجاتها وتوفير متطلبات تطورها ومع تحقق الفائض الاقتصادي، وفي إطار ذلك برز توجه البعض أفراد، وجماعات، ودول، إلى السيطرة على بعض الآخر، وإخضاعه لتبعيته، وتمثل ذلك بشكل خاص في الإمبراطوريات القديمة التي سادت في فترات مختلفة، وقامت الأقوى منها بالسيطرة على العالم المعروف لها

[1]–نفس المرجع السابق، ص 20.

[2]–زبيري رمضان، العولمة و البنى الوظائفية الجديدة للدولة، المرجع السابق، ص 22.

في حينه، حتى وإن كان العالم محدود بعدد سكانه وجماعاته، ودوله، ومناطقه، وذلك بحكم محدودية معرفتها به، وبحكم إمكاناتها. وقدراتها التي تحدد من مدى سيطرتها وهيمنتها عليه. [1]

العولمة والعالمية :

لعل المتتبع لحركية التداول الاصطلاحي لمفهوم "العولمة "و"العالمية "يلاحظ خلطا مظللا وقد يكون منظما وغير بريء، فجوران توربون يعتبر أن "عالمية الأديان" هي الموجة الأولى– حسبه–من موجات ست للعولمة، وعلى خطاه يربط عدنان البخت بين العولمة ونشأت الإمبراطوريات والديانات، إما أولريش بيك فيساوي بين "العالمية" و"المذهبية الليبرالية الجديدة" لسيادة السوق العالمية (ونقدها)وكذلك يفعل كوهين وناي الابن عندما يرون أن "العولمة وعكسها تشير الى زيادة العالمية أو تراجعها"، وعلى ذات الخطى أيضا يعتبر "سمير معوض"أن العالمية هي الباعث على صناعة التقدم من خلال صراعات التنافس، ويعتبر أن العولمة هي المرحلة اللاحقة للعالمية، وليس ببعيد عن جميع هذه الآراء يعتبر جيمس روزينو بأن العالمية "تشير الى الطموحات أو التطلعات التي تستهدف الوصول الى حالة تصبح فيها القيم مشتركة، أو تكون متاحة لكافة أبناء الجنس البشري. . . "، غير أن كونية هذه "القيم تتداعى أمام المنطق الأخلاقي. . . ويكون إذ ذاك الحديث عن إعادة بناء أخلاق نفسها. [2]

والعالمية كما يعرفها الفكر الإسلامي أو كما يعرفها "محمد عمارة" هي :"نزعة إنسانية وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات والتلاحق بين الثقافات والمقارنة بين الأنساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الأمم والشعوب والدول، بحيث يصبح العالم منتدى حضارات بينها مساحات كبيرة من المشترك الإنساني العام، ولكل منها هوية ثقافية تتميز بها ومصالح وطنية وقومية وحضارية واقتصادية وأمنية لابد من مراعاتها في إطار توازن المصالح"، نفس الخط يسلكه المغربي"محمد عابد الجابري"عندما يقول أن"العولمة شيء والعالمية شيء آخر، العالمية تفتح على العالم، على الثقافات الأخرى، واحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي، أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي، لذلك وجب التمييز بين

[1]–فليح حسن خلف،العولمة الاقتصادية،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 2010، الطبعة الأولى، ص10.

[2]–نفس المرجع السابق، ص 34.

كون التثقف بين شعوب العالم هو من القضايا البديهية للوجود وبين الإكراه الثقافي المار عبر قنوات السياسة، فالعولمة" globalization" إرادة للهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء الخصوصي، أما العالمية universalisme–universalité، فهي طموح الى الارتفاع بالخصوصية الى مستوى عالمي:العولمة احتواء العالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني. [1]

1. العولمة : نظام عالمي جديد والاعتماد المتبادل:

أ) نظام دولي جديد:

كثير من الباحثين غربيين وعرب، لا يرون فرقا يذكر ما بين العولمة والنظام الدولي الجديد، فعلى سبيل المثال:"سيار الجمل"يعرف العولمة بأنها"نظام عالمي جديد له أدواته ووسائله وعناصره، وميكانيزماته، ومنجزاته حصيلة تاريخية لعصر تنوعت فيه تلك التطورات التي تزدحم بها التاريخ الحديث للإنسان"، ولعل"توماس فريدمان"لم يختلف مع هذا عندما رأى أن العولمة هي"نظام دولي جديد يعتمد على التكامل بين رأس المال والتكنولوجيا والمعلومات التي تتخطى الحدود القومية للدول بطريقة نشأ عنها سوق عالمية واحدة". [2]

غير أن المؤرخ "جوران توربون" يذكر أن" الكون ومنذ القرن السادس عشر للميلاد يسود فيه نظام عالمي واحد هو"نظام الاقتصاد الرأسمالي العالمي"، وان هذا يعيد الى الأذهان الاعتقادات المتنامية مؤخرا والمستلهمة للرؤية الماركسية، التي لا ترى في العولمة سوى امتداد للنظام الرأسمالي الشامل للكرة الأرضية، وحتى إن كان هذا النظام العالمي جديدا فمن المسلمات فيه أنه"اقتصادي ثلاثي الأقطاب وعسكريا ذو قطب وحيدا"، وفي حالات عديدة يعيش عالمنا اليوم_على حد تعبير عبد الخالق عبد الله_"اللحظة الأمريكية"، وكل من العولمة والنظام الدولي الجديد"من صنع أمريكا made in America"، حتى إن"هانتنغتون" نفسه لا يتردد في أن يتحدث في مقال عن"القوة العظمى الوحيدة"the lonely super power"، أو ما يسميه وزير الخارجية الفرنسي السابق(أوبر فيدرين)"القوة الخارقة"Hyper puissance". [3]

ب) الاعتماد المتبادل:

---

[1]–زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظائفية الجديدة للدولة، المرجع السابق، ص 36.

[2]–نفس المرجع السابق، ص 37.

[3]–زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظائفية الجديدة للدولة،ص38

في عبارة شهيرة ل"جون مينارد كينز"(1933) يقول فيها إن الأفكار المعرفة والمعرفة، وحسن القيادة والسفر، هي أشياء ينبغي بطبيعتها أن تكون دولية، ولكن دع السلع يتم إنتاجها محليا حينما يكون ذلك ممكنا ومناسبا، وفوق كل ذلك دع التمويل يكون وطنيا في الأساس، تلكم هي لغة الوظيفيين في المجمل فهم يتحدثون دائما عن كون العلاقات الدولية تستند في أساسها على تبادلية الاعتماد interdépendance أما كوظيفة من وظائف التحديث، وأما كتعويض عن نقصان في الموارد المحلية .

كما أن باحث كجول شولت لا يفرق مابين مفهوم العولمة والمفاهيم السابقة كالتدويل والاعتماد المتبادل، وفي هذا يقول بأن مفهوم العولمة هو مجرد خطوة صغيرة أبعد قليلا من مجرد التبادل أو الحركة المكثفة عبر حدود الوحدات المختلفة، بغية خلق درجة من التكامل الوظيفي بين الأنشطة الاقتصادية المنتشرة في العالم (ديكن). [1]

2. العولمة: الليبرالية الجديدة

منذ أن دخل النظام الرأسمالي فيما يسميه سمير أمين بالأزمة الهيكلية، وفي أوائل السبعينات، برزت مارغريت تاتشرو من بعدها رونالد ريغان في دعوتهما التاريخية لإعادة النظر في طبيعة النظام الاقتصادي، والهجوم الشرس على التوسع في دور الدولة، فيما يعرف بالليبرالية الجديدة أو المحدثة .

وإذا كان معلوما أن تاتشرو وريغان هما من أعطيا هذه الحركة الليبرالية الجديدة، النبرة السياسية، فان الذي يجب أن يعلم أيضا أن ميليتون فريدمان M. Friedman هو من أعطاها النبرة الفكرية بنظرته النقدانية monétariste التي تحصر دور الدولة فقط في وضع الضوابط أمام توسع الكتلة النقدية. [2]

وفي المعتاد يتم الربط بين هذا التيار وظاهرة العولمة، فيما يطلق عليه البعض العولمة النيوليبرالية، وهذه الإيديولوجية النيوليبرالية للعولمة جاءت داعية الى جملة من السياسات، حصرها ادم سميث منذ أوائل التسعينات في صعيدين: داخلي وخارجي فعلى الصعيد الداخلي تتم الدعوة الى إزاحة الحكومات من إدارة الاقتصادي المحلي، وإعادة تنظيم المرافق العامة على

[1]-نفس المرجع السابق،ص39-40.

[2]-زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظائفية الجديدة للدولة، ص 40-41.

أساس قوى السوق، وتقليص برامج الرفاهية الاجتماعية، أما على الصعيد الخارجي: فتتضمن الحزمة النيوليبيرالية تخفض الحواجز الجمركية وفتح أسواق رأس مال، وإعفاء الاستمرار الأجنبي من القيود، بالإضافة إلى منح حوافر جديدة لاجتذاب هذا الاستثمار .

3. الامبريالية والأمركة:

في قراءة لأطروحات برتراند بادي، يرى محمود حيدر في العولمة أنها قوة قاهرة وسالبة لقانون الجماعة الدولية، أنها تنزل إلى الإعلاء من شأن التفرد، أي تفرد القوة الأعظم بتسيير الوضع العالمي، وتدبير أمره وفقا لحاجاتها، من و ملائمتها بحسب اقتضاء استراتجياتها العليا، إذا هل العولمة هي الامبريالية؟ [1]

في لغة السياسة، يشار بالامبريالية الى علاقات قوة بين الجماعات والدول مبنية، على عدم تساوي هذه الجماعات من حيث امتلاكها لمصادر القوة والمكانة، والمكانة، وقد أشار منذ عقود طويلة مضت الى أن الامبريالية هي الأعلى مراحل الرأسمالية، أما عبد الإله بلقزيز (المفكر المغربي) فيستعير التوصيف اللينيني ليعلن أن العولمة هي أعلى مراحل الامبريالية .

2-الآليات الكفيلة بالحد من تحدي فلسفة العولمة البراغماتية:

تحمل العولمة دلالات ومضامين سلبية وأخرى ايجابية، ولا تختلف في الشق الايجابي من الظاهرة والمتمثل في جوهرة في الاستخدام الأمثل للتقنية والمعلوماتية التي أفرزتها العولمة لما فيه خدمة للإنسانية والاجتماعية والثقافية، والأهمية التي يعطيها المجتمع للمعرفة والمعلومات، وهذا ما يدفعنا الى مواجهة التحديات التاريخية التي تتمثل في إفرازات العولمة بوصفها صيغة حضارية مرتبطة بمعطيات التكنولوجيا والتقدم المادي الذي تحققه الإنسانية في مسار حركتها وتطورها، كما تتمثل التحديات التاريخية في حركة عولمة ثقافية صهيونية أمريكية، تهدف الى تذويب الهوية العربية الإسلامية وتفريغ الثقافة العربية الإسلامية من مضامينها الحضارية، وهدم مشاعر الانتماء العربي والإسلامي وبناء مشاعر النقص والقصور والتبعية والاستسلام والخضوع في الشخصية العربية كمقدمة أساسية للسيطرة الشاملة، وهذا ما يفسر عملية التسويق

[1]-نفس المرجع السابق، ص 43.

لفكرة التربية الحديثة أو التربية المعاصرة أو التربية التقدمية أو التربية العالمية أو التربية الإنسانية، والتي تعتبر عملية ترجمة مضمونة مباشرة للتربية البراغماتية الأمريكية الديوية نسبة الى جون ديوي. فالتربية البرجماتية هي الوجه الأخر للعولمة التربوية. [1]

الانعكاسات التربوية للعولمة البراغماتية .

إن العولمة في التربية هي إصلاح جديد ومعنى شامل يتضمن في جوهرة الإنتقال من المجال الوطني أو الإقليمي (القومي) الى المجال العالمي الكوني وليس الدولي الذي يعني وجود الحدود وخطوط الفصل بين الكونين أو العالمين يعني تجاوز الحدود بل زوالها. كما يعني عصر العولمة بالنسبة للتربية والتعليم، الوصول الى مستولى التمييز في التعليم حيث يقضي هذا التمييز المساواة بين فالشعب في الفرص المتاحة حتى تتمكن الكل من بلوغ المستويات العالمية في الإنجاز. [2]

أن البرجماتية هي الفلسفة الوحيدة التي أفرزت (فلسفة القديمة وأصبحنا هي خطاب الأمريكيين اليوم فيما عدا بعض أساتذة الفلسفة في الجامعات الأمريكية وبعض طلبتهم حيث أصبحت الفرع الأكثر شعبية من بين الفروع الفلسفة في أمريكا بل تمكنت من قلب مذاهب الفلسفة رأسا على عقب فهي على رأي كاندل تمثل العقل الأمريكي الذي كون الأمة الأمريكية. إن العولمة التربوية في البراغماتية تنصح منذ نشأتها حين تجاوزت حدودها الجغرافية إلى العالم كله ذلك أن البراغماتية قد جاءت تعبيرا عن عصرنا العلمي من بعض وجوهه وأنه من الصعب المتعقب لثقافة العصر أن يغمض عينيه عن هذا التيار الفكري الذي لم يكن لينفجر ينبوعه على يد تشارلز يسبرس حتى أخذت روافده تتدفق بسرعة وغزارة، فأخصبت مختلف المكاسب من دنيا الفكر والثقافة. وبالرغم من أن نشأة البراغماتية أمريكية، إلا أنها في الواقع غدت تسود ربوع الغرب بشطريه الأوروبي والأمريكي وتمثل الأساس الذي تنهض عليه فلسفة المعتدات وتبنى عليه المعارف الإنسانية على اختلافها والواقع أن قوة العولمة البراغماتية.

---

[1]–علة مختار–زنقوفي فوزية–فريد سمير، تحديات العولمة البراغماتية "فلسفة التربية البراغماتية نموذجا"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع:17.

[2]– علة مختار–زنقوفي فوزية ،المرجع نفسه.

الانعكاسات على الإنسان :

وفقا للمنطق العولمي البرجماتي فالإنسان ليس بأكثر من شيء متسلع إن تمكن قيمته في كونه مصدر للربح وأداة من أدوات التسويق والمحاولة قائمة لصناعة الإنسان الجديد ذي هوية عالمية من غير أن يظل مرتبطا بقيم الغيب أو الدين إلا إذا كان في ذلك منفعة إن تركيز العولمة على الإنسان بوصفة جزءا من أجزاء السوق العالمية خلق في نفسه السلبية والوقوعية تحت شعار الواقعية وبدلا من أن يكون الإنسان أساس التغيير نحو الأفضل فقد أصبح مستسلما جبريا خاضعا لتوجيهات سادة النظام العالمي الجديد وإلى وسائل الاتصال والإعلام التي تعمل في مجملها على تكريس هذه العقدة المتمثلة في عقدة تفوق الإنسان الغربي في سلم العولمة لتغرس في نفسية الإنسان بصفة عامة عقيدة الإنهزام والجبر وأن لا يمر إلا من خلال الخضوع التام للنظام العالمي الجديد.

الانعكاسات على المدارس:

تقوم فلسفة إنشاء المدارس الرسمية انطلاقا من واجب الدول في رعاية مواطنيها وتحقيق الفرص المتكافئة لهم في جانب التعليم حيث قامت بشن القوانين والأنظمة التي تحقق ذلك ومنها مجانية التعليم وإلزاماته في بعض المراحل لاسيما في التعليم الابتدائي تحقيقا الهدف مع الفوارق بين الطبقات ومهر المتعلمين في بوثقة المساواة أما التعليم الخاص في ميدانه يعد ذلك في ظل قوانين ونظم تحكم مساره.

الانعكاسات على لغة التعليم:

لما كان العولميون لا يقرون بخصوصيات الأمم والشعوب الثقافية، ويقفون بشدة ضد النسبية الثقافية والنسبية اللغوية، فإن ذلك يعني أهمية اللغة في حوار الحضارات غير أن هناك وجهة أخرى. تعد اللغة أداة صراع وفي هذه الحال ستقود لغة واحدة على بقية اللغات، كما هو شأن اللغة الإنجليزية السائدة اليوم في عالم الإعلام والمعلومات.

وهذا يتطلب توجيه المدرسة لإدراك التحديات الثقافية وغير الثقافية، في الحاضر والمستقبل، لتحقيق معنى كون الإنسان محور التفكير وغاية التربية، مع التأكيد على دور المعلم في الوضع الإنساني الجديد الذي يستدعي مراجعة فكرة الحتمية التكنولوجية بلا وعي أو إدراك لمضامين هذه الحتمية وأبعادها، كي لا يقع في شرك مشايعة شعار اللحاق والانسحاق، بل تتحول عنه

إلى ثقافة وشعار الخيار التكنولوجي والتكنولوجيا البديلة، الهادفة إلى تحقيق سعادة الإنسان عن طريق نشر الوعي بالعولمة وتوفير الإطار المرجعي للتعامل معها، وذلك من خلال رفض الاستسلام تجذير الفروق الثقافية، الاستقلال والتميز، تجديد الثقافة، التربية الأسرية. [1]

لقد تزايد استخدام اصطلاح العولمة في الأدبيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والإعلامية المعاصرة تعبيرا عن عمليات التغير الحاصلة في مفاصل الحياة اليومية للمجتمع، فضلا عن كونه يمثل عملية مستمرة يمكن رصدها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة الاقتصاد والثقافة والاتصالات والإعلام على غرار الإعلام التربوي.

3-الإعلام:

بشكل عام يعرف بأنه توصيل معلومات معينة من طرف إلى طرف آخر إلى أطراف أخرى.

والإعلام Information يقصد به توصيل خبر إلى الجمهور للتعامل مع حالة موجودة أو حالة طارئة أو خبر معين، فإنه يعني إخبار الناس بهذه الحالة أو الخبر من أجل التأثير فيهم وفي سلوكهم بقصد إحداث رد فعل أو استجابة لتحقيق هدف معين أو غرض ما يريده مرسل الإعلام، فيعتبر من العلوم الإنسانية والاجتماعية وله علاقة وثيقة بعلم السلوك الإنساني وعلم الاتصال وعلم الإعلان. [2]

4-الإعلام التربوي:Education Information

يقصد به توصيل أخبار ومعلومات تتعلق بالمجال التربوي بقصد إحداث تأثير أو تغير في سلوك المنضوين تحت لواء التربية، من طلبة، مدارس، ومعاهد وكليات، أساتذة . . . . [3]

العلاقة بين التربية والإعلام التربوي:

الإنسان منذ أن خلق وهو يسعى جاهدا إلى توصيل معتقداته وأفكاره من جيل إلى جيل بدءا بتعليم الطفل وكيفية التأقلم مع البيئة المحيطة، وقد تدرجت أدوات النقل هذه مع تدرج الإنسان. . . الخ ضاري، حتى وصلت إلى إقامة أنظمة تربوية يقضي الطفل فيها الكثير من وقته،

---

[1] علة مختار-زنقوفي فوزية، المرجع السابق.

[2] -محمد أبو سمرة، استراتيجيات الإعلام التربوي، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2009، الطبعة الأولى، ص11.

[3] - نفس المرجع السابق، ص12.

كالمدارس التي تعرف بمنزله الثاني وقد استطاعت التربية أن تؤقلم نفسها مع منازعات المنزل بدورها فدأب التربويون على تضيق الفجوة بين المنزل والمدرسة، إلى أن برز الإعلام لينافس المدرسة والأسرة، في السيطرة على الطفل في عملية نقل التجارب والعادات إليه. [1]

فالإعلام التربوي: هو عملية توجيه الأفراد عن طريق تزويدهم بالمعلومات ولأخبار والحقائق لمساعدتهم على تكوين رأي محدد في مشكلة أو واقعة معينه، بينما تقوم التربية على توجيه الأفراد نحو النمو بشكل يتماشى مع الخط الذي إرتضته الأمة نفسها، مما سبق يتضح أن هناك روابط قوية ومشتركة بين الإعلام والتربية، مما يقودنا إلى القول أن التربية هي جوهر عملية الاتصال وأن كلاهما يهدف إلى خدمة المجتمع، والمحافظة على القيم و المبادئ التي نعمل على تثبيتها والمحافظة عليها.

أهداف الإعلام التربوي:

-الإسهام في تحقيق سياسة التعليم

-العمل على غرس تعاليم الشريعة الإسلامية.

-تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، والمثل العليا في المجتمع.

-القيام بالبحوث وتشجيعها في جميع المحالات التربوية.

_إبراز دور المدرسة بوصفها الوسيلة الأساسية للتربية والتعليم. [2]

[1]-نفس المرجع السابق، ص 15.

[2]-محمد أبو سمرة، استراتيجيات الإعلام التربوي، ص 22.

المبحث الثالث: العولمة والخصوصية الثقافية

1- فحوى عملية عولمة التربية والثقافة وآليات فعلها:

يقصد بالثقافة ببساطة وعمومية جميع طرائق الحياة المشتركة التي طورها الناس في المجتمع، سواء على مستوى طرائق التفكير والتصرف والشعور التي يعبر عنها، مثلا في الدين واللغة، والقانون والسلطة والفن والعادات أو على مستوى المنتجات المادية وأساليبها، مثل المنازل والأدوات وأساليب العمل.

كيف تحدث عولمة التربية؟ و كيف تمارس آليات عولمة التربية فعلها في بلاد العربية حتى تغدو عولمة التربية منطلقا أو سبيلا لعولمة الثقافة و المجالات الأخرى؟

وللإجابة على هذه التساؤلات بداية يمكن القول: إن العولمة ما كان لها أن تتم وتنعقد شروط قيامها إلا من خلال تغيير فكر المتلقي لها، أي من خلال تشكيل الوعي والوجدان واقتناع الناس بها وتقبلهم لها، فهي تستهدف السيطرة على الإدراك لتشكيل الوعي الفردي ثم الجماعي واستلابه عندما تأخذ العولمة طريقها لاختراق الثقافة وتفكيكها تمهيدا لطمسها والحلول محلها، وتفسيرا عن ذلك: لما كانت الثقافة أداة الحفاظ على المجتمع واستمرار حياته من أبعاده الفكرية والمادية، والتربية وأداة الثقافة نشرا وتجديدا فإنها المدخل العملي لعولمة الثقافة، أي عولمة التربية هي السبيل لعولمة الثقافة. [1]

2-مظاهر العولمة الاقتصادية ومتطلباتها التربوية:

مصدر العولمة أصلا ومحور ارتكازها هو الاقتصاد مفهوما ومضمونا ونتائج، قبل أن تظهر وتتشكل العولمة السياسية والثقافية والاجتماعية والتربوية على أساس أن الاقتصاد هو قاعدة بناء النظام الرأسمالي في الدول الغربية، فلسفة وإيديولوجية نهجا وتطبيقا بوصفه نموذجا يميز حياة الحضارة الغربية، وبطبعها نسمات دالة عليها وهذا النظام أصبح بحكم عوامل داخلية وخارجية، هو نمط الحياة الذي ينبغي أن يسود العالم باعتباره يمثل المرحلة النهائية لتطور المجتمعات البشرية، كما يقدمه أصحابه وعلى هذا الأساس طبيعي أن تكون العولمة الاقتصادية هي رأس حربة النظام الرأسمالي العالمي لعولمة العالم ولا مندوحة هنا أن تكون

[1]- د. أحمد علي الحاج محمد، العولمة والتربية آفاق مستقبلية، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، 1432هـ، ص62.

العولمة الاقتصادية هي الصورة الأكثر وضوحا والأقوى سرعة وتحققا في الوقت الراهن وأوضح مما هو معولم ثقافيا وسياسيا وتربويا. واللافت في النظام الرأسمالي العالمي الجديد أن المعرفة أعادت صياغة نمط التطور والتنمية في الاقتصاديات الرأسمالية حيث صارت المعرفة المصدر في الإنتاجية من خلال دورة التفاعل بين المصادر المعرفية للتقنية وتطبيقات هذه التقنية بهدف إيجاد تقنية تمكن من معالجة المعلومات في اقتصاد السوق القائم في رفع الربح. [1]

مظاهر العولمة الثقافية ومتطلباتها التربوية :

وبما أن العولمة: هو تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، فان معناها الثقافي هو تعميم ثقافة الدول الرأسمالية الكبرى وعلى رأسها أمريكا، على كل بلدان العالم ولا سيما التقليدية منها، على اعتبار أن الثقافة نظام جزئي لحضارة النظام الرأسمالي، ولا بد من القيام بأدواره حتى تكتمل منظومة عولمة العالم خصوصا وأن العولمة الثقافية هي أساس عولمة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كون العولمة تقع في القلب من الثقافة الحديثة، وتقع الممارسات الثقافية في القلب من العولمة، والملاحظ أن العولمة الثقافية تبدو أقل وضوحا ومشاهدة من العولمة الاقتصادية، ولكنها تناسب إلى الثقافات الوطنية بهدوء، وتمارس فعليها بصمت وتقوم بتأسيس جذورها في البلاد العربية ودول العالم الثالث دون حيلة واستفزاز، لأن العولمة الثقافية تمس الهوية الوطنية وبنى المجتمع التقليدية وقيمة وعادته وأنماط حياته. وتوصلنا من خلال هذا العنوان أن العولمة هدفها توسيع دائرة المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وحتى التربوي بهدف خلق مجتمع وأي مجتمع العربي خاصة المثقف يواكب العصر مع الحفاظ على الهوية الوطنية وأعيد العادات والتقاليد. [2]

3-عوامل عولمة نظم التربية العربية و نتائجها:

من خلال ما عرضناه وعالجناه سابقا فيما يخص مظاهر العولمة سواء اقتصادية أم ثقافية ومتطلباتها التربوية توصلنا إلى فكرة مفادها أن التربية أداة فاعلة وداعمة لتلك المجالات. كيف

[1]-أحمد علي الحاج محمد، المرجع السابق، ص 80.

[2]- نفس المرجع السابق، ص95.

لا والتربية نظام حياة المجتمع نشأت لتطويره في شتى نواحي الحياة، حتى يعيد إنتاج قطاعات المجتمع بالصورة التي ترسمها العولمة.

وإذا كانت نظم التربية العربية واقعة اليوم تحت آليات فعل العولمة ومستسلمة لتأثيراتها المختلفة غير أن هناك جملة من العوامل والأسباب القديمة التي تكونت عبر مسيرة تحديث نظم التربية العربية كغيرها من نظم المجتمع الأخرى والتي هيأت الظروف المجتمعية لكي تمارس العولمة في العصر الحاضر –كل آليات فعلها. [1]

عوامل عولمة نظم التربية العربية:

تضافرت جملة من العوامل و القوى القديمة والجديدة التي أدت وتؤدي إلى عولمة نظم التربية في البلاد العربية شأنها شأن بلدان العالم الثالث ويمكن انجازها وفق المحورين الآتيين:

العوامل القديمة: والتي أسست اللبنة الأولى لوضع التربية العربية في طريق العولمة وهي العوامل التي نشأت من مسيرة تحديث نظم التعليم أثناء عهود هيمنة الاستعمار التقليدي على المنطقة العربية وأسست القواعد أو الشروط الأولى التي هيأت الظروف المحلية لعولمة نظم التربية العربية.

فمنذ الموجات الاستعمارية الغربية على الوطن العربي أخذت الدول الاستعمارية تكثف جهودها لنشر أنماط التعليم الأوروبية في المناطق العربية المحتلة، بل عمدت على نشر هذه الأنماط قبل مجيئها حتى توجد جماعات تتقبله وتناصره، ويمكن إيجاز هذه العوامل القديمة الخارجية والداخلية على النحو الآتي :

- تولت الدول الاستعمارية نشر أنماطها التعليمية في البلاد العربية بسلم تعليمي تقليدي، فكرا وتنظيما وإدارة شكلا ومضمونا بما في ذلك مؤسسات التعليم الجامعي، وبذلك تأسست قواعد تحديثها.
- شجعت وموات كثيرا من مؤسسات التعليم الخاصة بالجاليات الأجنبية والأقليات المحلية في البلاد العربية حتى تظل مصدرا أو مرجعية لتطوير المؤسسات التعليمية الأخرى.

[1]– أحمد علي الحاج محمد، المرجع السابق، ص145.

• ركزت على نشر الأنماط التعليمية الغربية في المدن العربية لكي تلبي احتياجات القطاع الحديث (التجارة، الإدارة، الخدمات، الصناعات الثانوية) فارضة بذلك نمط التنمية الرأسمالي الذي بدوره ربط التنمية بالخارج وخدمته وتهميش القطاع التقليدي الذي يعيش عليه أغلب السكان.

العوامل الجديدة: التي تعولم نظم التربية في البلاد العربية وهي العوامل والقوى الناتجة عن عولمة النظام الرأسمالي، ولعل أبرزها:

• تستخدم الدول الرأسمالية الكبرى المساعدات والقروض والمنح المقدمة لأغلب البلاد العربية لتوجيه نظم التربية العربية في المسارات المواكبة للعولمة.

• تفرض المنظمات الدولية وفي مقدمتها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، الشروط المجحفة على البلاد العربية لتطوير نظم التعليم في الاتجاهات المناسبة للتغيرات العالمية.

• اعتماد نظم التربية في البلاد العربية على نحو متزايد على تقنيات الاتصالات والمعلومات والإعلام في التعليم والتعلم، وفي القيام بوظائف العمل التربوي.

• استضافة الأجهزة الرسمية في الدول الرأسمالية الكبرى والجامعات ومراكز الأبحاث للقيادات التربوية في البلاد العربية بمختلف مستوياتهم لإطلاعها على التطورات الجديدة في التعليم، حتى تكون مصدر إلهام لتجديد نظم التعليم في بلدانهم. [1]

4-نتائج عولمة نظم التربية في البلاد العربية:

وقد نجم عن عولمة نظم التربية وخاصة العربية العديد من النتائج السلبية لعل أبرزها:

• وقوع أنظمة التعليم العربية تحت هيمنة الدول الرأسمالية الكبرى والمنظمات والمؤسسات الدولية ذات الطابع التربوي والاقتصادي وحتى التجاري مما يسمح لها التدخل في استراتيجيات التربية العربية وإملاء سياستها عليها وانطباعها لشروطها المجحفة تحت ذريعة تقديم المساعدات.

[1]- أحمد علي الحاج محمد، المرجع السبق، ص146.

- حدوث قطيعة شبه كاملة بين نظام التربية الذي يتكون في ظل الحضارة العربية والإسلامية ونظم التربية الحديثة في البلاد العربية مما أحدث قطعا لمسيرة التاريخ، وفضلا لنظم التربية الحديثة عن المورث الثقافي والعلمي العربي.
- حدوث فجوة لغوية بين اللغة العربية ولغات العالم ولاسيما لغات الدول الرأسمالية الكبرى، سواء فجوة في التنظير أو فجوة في المفاهيم نتيجة لعجز نظم التعليم العربية عن استيعاب لغة التقنية الحديثة والكثير من مشروعات العلم الحديث. [1]

[1]– أحمد علي الحاج محمد، المرجع السابق، ص 167.

الفصل الثالث : فلسفة التربية / علوم التربية

تمهيد:

استخلصنا مما عالجناه سابقا التربية أن فلسفة التربية هي استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل التربوية، إن هذا يعني أننا في فلسفة التربية نقوم بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها العمل التربوي، بالإضافة إلى أن فلسفة التربية هي ممارسة فكرية تتخذ من الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية، وهذا ما تجسد في تعريف "النجيحي" لفلسفة التربية الذي كنا وقد أشرنا إليه في مبحث سابق.

لكن ومع تطور الدراسات والأبحاث أصبحنا في حاجة ماسة إلى طريق ننظم من خلالها أبحاثنا عامة وأبحاثنا التربوية خاصة، أفلا نجد سبيل في ذلك من غير علوم التربية باعتبارها النشاط التربوي الذي هو بالدرجة الأولى عملي بغض النظر عن النشاط الفلسفي الذي هو بالدرجة الأولى نظري؟

المبحث الأول: فلسفة التربية كإيديولوجية (مفهوم قلق) يوتوبيا عبد الله العروي

1- اليوتوبيا:

"الأحلام هي النار التي تستعر بداخلنا. "

"مارج بيرسي"[1]

"أي خريطة للعالم لا تضم "يوتوبيا" لا تستحق مجرد التطلع إليها، إذ أنها تغفل البلد الوحيد الذي تستقر فيه الإنسانية دائما. وعندما تستقر الإنسانية هناك، فإنها تنظر خارجا وعندما تجد بلد أفضل، تنطلق إليه، فالتقدم هو تحقيق اليوتوبيا على أرض الواقع".

"أوسكار وايلد"[2]

"آخر ما نحتاجه بالفعل المزيد من الرؤى اليوتوبية. "

"ايمانويل فالر شتاين" [3]

"إذن هذه هيا اليوتوبيا !

أليس كذلك؟حسنا. . .

استمحيك عذرا،

اعتقدت أنها الجحيم. "

"ماكس بيربوم"[4]

"فدان في ميدلسكس أفضل من إمارة في اليوتوبيا، فأقل القليل من الخير الواقعي أفضل من أكثر الوعود روعة بالمستحيلات"

"توماس بابنجون ماكولي"

"اليوتوبيات كثيرا ما تكون حقائق لم تنضج بعد"

"ألفونس ماري لوي دي برادي لامارتين" [5]

---

[1]-لايمان تاور سارجنت، اليوتوبية: مقدمة قصيرة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، سنة 2015، الطبعة الأولى، ص8.

[2]-نفس المرجع السابق، ص9.

[3]-نفس المرجع السابق، ص10.

[4]-نفس المرجع السابق، ص 11.

[5]- لايمان تاور سارجنت، المرجع السابق، ص 12.

اليوتوبيا:

1. في اللغة العربية:

كلمة دخيلة على اللسان العربية واللفظة القريبة من حيث المعنى، ومن حيث المبنى هي كلمة "طوبى"وهي مصدر بمعنى الطيب أصله طيب، وقد اعتمدت طوبيا في بعض الترجمات العربية لكلمة يوتوبيا مثل: طوبيا والطوباويين من طرف الأستاذ "خليل أحمد خليل لكتاب utopie et les utopiste. [1]

2. السياق القرآني:

الكلمة التي تتقاطع في المبنى وفي بعض المعاني التي تشير إليها اليوتوبيا هي كلمة طوبي، وقد وردت في القرآن الكريم في الآية الكريمة:"الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب".

جاء في الميزان في تفسير الكلمة: "طوبي على وزن فعلي على وزن فعلى بضم الفاء مؤنث أطيب فهي صفة لمحذوف، وهو على ما يستفاد من السياق، الحياة أو المعيشة وذلك أن النعمة كائنة ما كانت إنما تغتبط وتهنأ إذا طابت للإنسان ولا تطيب إلا اطمأن القلب إليه وسكن ولم يضطرب. . . ".

من خلال ما سبق توصلنا إلى فكرة مفادها أن كلمة طوبي هي النعمة التي يعيشها الإنسان والطيبة التي يشعر بها والراحة والطمأنينة في المقابل تشير كلمة يوتوبيا أنها علم وأمل إنساني وتلك الحياة الطيبة وقول آخر هي تصور إنساني للجنة. [2]

1. في الاصطلاح:

يوتوبيا: وهي تركيب بين كلمتين من كلمة ouiوتعني NO أي اللا وكلمة Topos التي تعني أي مكان place، والكلمة تعني no/place أو no/where وتصبح اليوتوبيا ليست مكانا أو اللامكان.

---

[1]– شريف الدين بن دوية، يوتوبيا المفهوم والدلالة في الحضارات الإنسانية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، 2018، ط1، ص 14.

[2]–شريف الدين بن دويه، المرجع السابق، ص14.

ويذهب "تبري باكو" إلى القول أن فكرة اللايوتوبيا عند "توماس مور" تعود بالأصل إلى "أيراز موس" حيث نلمس في كتابه مدح الجنون "éloge de la folie" المقابلة التي أقامها "أيراز موس" بين الجنون والحكمة فيقول:(لقد فكرت في اسمك مور الذي يقترب كثيرا من دلالات الجنون وإن كان يبعدك كثيرا عن شخصيتك).

فكلمة مورية Morisme حسب النص تفيد التقاطع الموجود بين عالم الخيال وعالم اليوتوبيا التي تعبر عن اللامكان، فمشروع "توماس مور" ضرب من الخيال واللامعقول، فهو بالتالي حكمة لا معقولة يمكن اعتبارها وليدة الجنون. [1]

هناك تعريفات تنظر إلى اليوتوبيا على أنها هروب وخيال محكومة بمنظومة قيمية وإيديولوجية معنية مثلا تعريف "بول فولكيه" الذي جاء فيه:

"اليوتوبيا"مشروع أو حلم بمجتمع أو الحلم بمستقبل خيالي ومرغوب فيه، وفي السياق نفسه نجد الأستاذ عند "عبد المنعم الحنفي في موسوعته، حيث يحدها بأنها "مجرد فرضيات وتخيلات لا تمت بصلة إلى الواقع، فاليوتوبيا هي المكان المتخيل الذي لا وجود له على أي أرض".

أما "هربرت ماركيوز" فمفهومه لليوتوبيا يشير إلى مقدمات تكمن وراء المشروع الإيتوبي، والتي تكشف عن مشروعية الأمل الذي تطمح إليه "لم يعد يفيد ما ليس ذا مكان في الكون التاريخي بل أصبح يفيد ذلك الذي تمنعه قوة المجتمعات القائمة من رؤية النور. فاليوتوبيا تعبير عن المشروع الإنساني الذي يعاني الكبت والقسر الاجتماعي. . . ".

تجليات مصطلح اليوتوبيا في الفكر السياسي:

كتاب "الجمهورية" خلاصة لفلسفة أفلاطون السياسية، التي لا تخرج عن النسق العام لنظريته في المعرفة أو في الطبيعة، فتقسيمه للوجود إلى:

محسوسات ومعقولات، جمع فيه بين نظرية بارمنيدس القائلة بالثبات ونظرية التغيير للفيلسوف هيراقليطس، والوجود الحقيقي عند أفلاطون يتجسد في عالم الصور ف"المعرفة الصحيحة والعملية لا يمكن أن يكون موضوعا للمحسوسات المتغيرة والمتعددة، فبداية العلم

[1]–نفس المرجع السابق، ص17.

تكمن في الانفصال عن هذا العالم المتغير والتأمل في عالم العدد وعالم المثل. . . "[1] وبالتالي يكون عالم الصورة مناظر لوجود المدينة الفاضلة، والمدن غير فاضلة مناظرة للوجود الحسي. ولبيان الأهمية الأنطولوجية للمدينة الفاضلة.

وجب على أفلاطون التقعيد النظري لوجود الدولة، فهي ضرورة طبيعية فرضتها الحاجات، فحاجة الفرد إلى غيره وعجزه عن تحقيق الاكتفاء أو مبدأ الكفاية يلزمه الاجتماع مع غيره. من أجل تلبية غاياتهم و تحقيقها. [2]

يفسر أفلاطون نشأة الدولة وفقا لمبدأ الغائية لا وفقا لمبدأ العلية الذي ينطلق من مقدمات قبلية، فالدولة نشأة وتشكلت لحماية الفرد وتحقيق اكتفائه على حد تعبير أفلاطون الفضيلة والحكمة لأنهما طريق السعادة.

أسس أفلاطون في الجمهورية بصورة نموذجية للمجتمع المدني اليوتوبي، ففي الكتاب الخامس من الجمهورية الدلالة الدقيقة لكلمة المواطنة النموذجية التي يتفق على أنها الولاء للوطن والمشاركة الفعلية للمواطنين داخل الدولة، ونلمس هذه الدلالة في العبارة التالية: "أو ليسوا يونانيين، ويحسبون بلاد اليونان كلها وطنهم ويشاركون إخوانهم اليونانيين في شعائر ديانتهم العامة. . . " لأن القصد الرئيسي في السياسة عند أفلاطون هو تحقيق العدالة المنشودة من قبل الفرد والجماعة والتشارك في صياغة وتنفيذ القرارات العامة. فهي ليست قيمة مجردة متعالية عن الأفراد هي مسألة متعلقة وجودا ووجوبا بالمواطنين.

2- الإيديولوجية واليوتوبيا: تقاطعات المفهوم وتناقضاته:

حظي مفهوم الإيديولوجية بأهمية كبيرة لدى فلاسفة العلوم "دوركهايم، مانهايم، ماكس فيبر، هابرماس" فكثيرا ما نجد هذا المصطلح أو مفهوما قريبا منه "اليوتوبيا "مثلا: حاضرا حضورا مركزيا في كتاباتهم أسس مانهايم على التحليل الإيديولوجي واليوتوبي المقارن المتخصص في البحث عن الحقيقة، والأمر الواقع وهي الطريقة نفسها التي أنتجها فيما بعد "روبيرتو سيبرياني" حول الإيديولوجية واليوتوبيا ضمن مؤلفه تشكل التمثل الجماعي

---

[1]-أفلاطون، المحتورات الكاملة، المجلد الأول:الجمهورية، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1994، ص-ص 11-12.

[2]- شريف الدين بن دوية، المرجع السابق، ص43.

« la formassions elle roppesentasione collective »

وصل سيبرياني إلى نتيجة وهي أن هناك تعارض بين المفهومين، يأتي من حقيقة أن الإيديولوجية تصل إلى إضفاء الشرعية على الوضع الراهن، في حين أن اليوتوبيا هي أكثر ابتكار ونقدا. تهدف إلى التغيير والتغلب على ما هو قائم. [1]

يتضح هذا الفهم الناجز للفرق من خلال نظرة خاطفة على التاريخ البشري، فكل فترة في التاريخ تحتوي على أفكار تسمو على النظام القائم، ولكن هذه الأفكار لم تكن تفعل بصفتها يوتوبيات بل كانت إيديولوجيات مناسبة لهذه المرحلة من الوجود، طالما ظلت مندمجة بشكل عضوي ومتناسق مع النظرة الشاملة للعالم التي تميزت بها تلك الفترة (أي أنها لم توجد احتمالات ثورية) إن فكرة الفردوس ظلت جزء لا يتجزأ من مجتمع العصور الوسطى لأن النظام الإقطاعي والكهنوتي لتلك العصور، ظل قادرا على وضع الفردوس خارج المجتمع في عالم يسمو على التاريخ ويخفف حدة الجوانب الثورية فيه لكن حين قامت جماعات معينة في المجتمع وحاولت أن تجسد هذه المعاني الفردوسية في سلوكها الفعلي تحولت الأفكار الإيديولوجية إلى أفكار يوتوبية.[2]

تعتبر علوم التربية من أحدث العلوم الإنسانية بالرغم من أن بعض مرتكزاتها المعرفية أقدم بكثير كالفلسفة مثلا، فالتربية ضرورية للفرد وكذلك ضرورية للمجتمع نفسه، وذلك لكي يتيح لكليهما أن يستخلص الفائدة اللازمة من تلك الممتلكات كاللغة والمعرفة العقلية والفنية وغيرها من الصفات التي يعوض بها النوع الإنساني عن نقائصه البيولوجية الجسدية، إن الحديث عن علوم التربية يتطلب الخوض في عدة قضايا، منها ما يرتبط بخصوصيات الظاهرة التربوية ومنها ما يعود إلى تطور الفكر التربوي.

3- تاريخ وأسباب ظهور علوم التربية كعلم قائم بذاته:

[1]- محمد أمين بن جيلالي، الإيديولوجية واليوتوبيا في مانهايم، مجلة الاستغراب، شتاء 2017.

[2]- محمد أمين بن جيلالي، المرجع السابق.

إن علوم التربية هي مجموع الدراسات التي تقام حول النشاط التربوي ومختلف مكوناته وعوامله ونتائجه، انطلاقا من نتائج الأبحاث في مختلف العلوم المرتبطة بالإنسان مضافا إليها مختلف المباحث التي تنظر أو تؤرخ أو تخطط للتربية.

سبوتيك-1 الذي أطلقه الإتحاد السوفياتي أثار صدمة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اعتقد السياسيون هناك بالتفوق الأمريكي في أبحاث القضاء، لكن هذا السياق الذي حققته السوفيات أثبت خلاف ذلك، وجهت انتقادات لنظم تعليم الرياضيات والفيزياء في الولايات المتحدة، حيث إن إطلاق سبوتيك-1 بين تفوق المهندسين السوفيات ومنه ظهرت مشاريع عدة لتطوير مناهج التعليم بصفة عامة ومناهج الفيزياء والرياضيات بصفة خاصة.

أثر ذلك في ظهور علوم التربية أمريكا سنة 1957 حيث كانت الحرب الباردة في شدتها جعلت الأمريكيين يبذلوا جهودا من أجل التفوق وكانت ردود الأفعال الأمريكية قوية للاهتمام بهذا الجانب.

ولقد ساهمت أحداث ماي 1968 بفرنسا في ظهور علوم التربية بعد غليان الشباب من خلال الإضرابات التي شنها هؤلاء الشباب لسوء التعليم آنذاك، ونتيجة هذه الإضرابات والمعارضات كان لابد على الحكومة من إيجاد مخرج لتسوية الأوضاع وبالتالي بناء منهاج تربوي يتماشى مع العصر ومتطلبات المجتمع.[1]

مما سبق جعل علوم التربية أكثر بروزا وتأسيسا كعلم قائم بذاته متداخل مع مجموعة من العلوم، ولذا يسمى علوم التربية وليس علم التربية.

من علم التربية إلى علوم التربية:

في حدود نهاية القرن 19 ظهرت كلمة علم في المفرد إما إلى جانب كلمة التربية إما إلى جانب كلمة بيداغوجيا.

وفي سنة 1979 ظهر أول كتاب للمفكر"ألكسندر باين" « Alexander Bain » في منهجية التعليم، وهو تفكير حول القواعد النفسية وطرق وتصميم الدراسات تحت عنوان "علم التربية"

[1]-مسعودي أمحمد، محاضرات مدخل إلى علوم التربية، السنة أولى، علوم اجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، مركز الجامعي، بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، 2016-202، ص 18.

وبالنسبة لهذا المفكر ينحصر علم التربية في الدراسات العلمية لفن التعليم، لأن هذا العلم موضوعه اكتساب المعارف.

وفي سنة 1910 ظهر مؤلف آخر وهو "لويسان سيليري"« Lucien cellérier » تحت عنوان مخطط أولي لعلم البيداغوجيا Pédagogique esquisse d'une science وتضمن هذا الكتاب حوادث وقوانين التربية، وقد عرض فيه صاحبه شروط علم وسماه "علم البيداغوجيا"ليميزه عن التربية التي تعتبر في نظره فن إعداد الأطفال، في سنة 1976 يطرح "أفانزيني" « Avanzini » تساؤلا توضيحيا فيقول: إذا كان العلم يعرف بموضوعه ومنهجه فكيف يفهم أن موضوعا واحدا وهو التربية يتناول علوم متعددة وبالتالي مناهج متعددة.

من عليه نقتضي ماهية علوم التربية تناول التصنيفات الواردة بشأنها في حدود التسعينات من القرن 20 ظهر تصنيف يوزع علوم التربية إلى نفس مجموعات وهو تصنيف "ميلاري" « Mialaret ».[1]

- المواد المتعلقة بالتفكير وتشمل أساسا فلسفة التربية.
- المواد التي تنتج توثيقا حول الأنظمة والطرائق التربوية بناء على نظرة تاريخية أي نظرة مبنية على البعد الزمني أو على نظرة جغرافية أي مبنية على البعد المكاني وهنا يندرج تاريخ التربية والتربية المقارنة.
- المواد الأساسية والتي تتضمن علم الأحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع.
- المواد التي تستخدم طرائق وتقنيات العلوم المذكورة سابقا لتحلل من منظورها الوضعيات التربوية بما فيها المربون والتلاميذ، وهذه المواد هي بيداغوجيا علم النفس التربوي.
- المواد التي تهتم بدراسة طرائق التربية وتعمل على توضيح التمييز بين البيداغوجيا المجربة « expérience » والبيداغوجيا التجريبية « expérimentale » ولقي هذا التصنيف انتقادا شديدا ولمعالجة النقائص التي حملها تصنيف ميلاري ظهر تصنيف أخر بعد أربع سنوات من تصنيف ميلاري والذي يوزع علوم التربية إلى ثلاث مجموعات وهي:

1. العلوم التي تدرس الظروف العامة والمحلية للمؤسسة المدرسية:

وتشمل تاريخ التربية، علم الاجتماع المدرسي، الديمغرافيا المدرسية، اقتاد التربية التربية.

[1]– مسعودي أمحمد، المرجع السابق، ص 17.

2. العلوم التي تدرس العلاقة التربوية والفعل التربوي نفسه:

وتتضمن العلوم التي لها ظروف الوسطية للفعل التربوي وهي: فيزيولوجيا التربية وعلم النفس الاجتماعي للجماعات الصغيرة، وعلوم تعليمية مختلف المواد وعلوم طرائق التقنيات.

3. العلوم التي تدرس التأمل والتطور:

وتتضمن فلسفة التربية رغم معارضة البعض على إدراجها ضمن صنافة علوم التربية إلا أنها تقوم بدور هام داخل هذه العلوم التخطيط التربوي، التخطيط التربوي الذي يهتم بكل ما تحتاجه النظم التربوية. [1]

علاقة التربية بالعلوم الأخرى:

التربية هي الموضوع أما علوم التربية فتعتبر المنهج أو مجموعة المناهج التي تدرس عن طريقها الموضوع، وهي كسائر ميادين المعرفة والعلوم الإنسانية ذات الصلة الوطيدة بالفلسفة على اختلاف مذاهبها ومصادرها.

قبل القرن 19 كانت كل القضايا المعرفية تطرح على مستوى الفلسفة حيث كانت أم العلوم والمعارف كالفيزياء والطب وغيرها من العلوم، وكانت من اختصاصات الفلاسفة إذا كانوا يعتقدون أن الفلسفة تجمع كل شيء.[2]

1) علاقة التربية بالفلسفة:

يذهب بعض المؤلفين من بينهم "جيمس روس" في الأسس العامة للنظريات التربوية للقول أن هناك علاقة وطيدة بين التربية والفلسفة إذ يعتبرهما وجهان لعملة واحدة، أما نحن فنفرق بينهما على أننا معه على شدة الارتباط، بحيث إذا حاولنا دراسة التربية عند اليونانيين أو الصينيين فإننا لا نستطيع دراسة التربية الصينية دون التعرف على فلسفة كونفشيوس، كذلك لا نستطيع التعرف على أبرز المفكرين أمثال "سقراط" و"أرسطو"، ولا نستطيع التعرف على أصبحت فلسفة التربية مجال اهتمام حيوي لكثير من الفلاسفة الغربيين المشهورين، فقد قدم "أفلاطون، أرسطو، لوك، كانط وديوي" خدمات عظيمة في هذا المجال، حتى أن ديوي

[1]– المرجع نفسه، ص 18.

[2]– كمال عبد الله، عبد الله قلي، محاضرات مدخل إلى علوم التربية، سنة أولى، اللغة العربية وآدابها، تكوين أساتذة التعليم أساسي، ص 10.

قال:"يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية" فالفلسفات التربوية تعمل على فهم التربية في مجموعها مفسرة إياها بواسطة مفاهيم عامة ونظريات.[1]

2) علاقة التربية بعلم النفس:

إن التربية تتأثر وتؤثر في نتائج العلوم الأخرى، وسوف نقتصر عن علاقة التربية بعلم النفس خاصة وبعلم النفس التربوي وعلم نفس النمو خاصة.

يمكن القول بأن مجال اللقاء بين التربية و علم النفس هو الميدان، كما أن علم النفس هو دراسة الخبرة النفسية وما تطلبه من دوافع مختلفة لكي تتبلور بشكل سلوك، نزوع فعادة شخصية. بينما نجد التربية هي الأخرى تحاول أن تعني بالإنسان من حيث هو ذو إمكانات فطرية نفسية جسمية وغيرها ليمكن له التكيف الأفضل مع المحيط الطبيعي الاجتماعي. . . إلخ. لا يستطيع التكيف إلا على أساس المساعدة الموضوعية البيئية التي تقدم له من طرف الآخرين الراشدين، لكي يجنبه الأخطاء ويشجعون قدراته العقلية والحركية ويساعدونه على الخبرة التي تتبلور فيها شخصيته، فالتربية تهتم بهذه الأمور فهي تعد الإنسان لا ليستغل ثمرات الأجداد والآباء وكل الأجيال الإنسانية بل ليساهم هو الآخر في الجهد الإنساني في البناء الحضاري بمعناه الشامل.[2]

3) علاقة التربية بالأنثروبولوجيا (علم الإنسان):

إن العلاقة بينهما وثيقة من حيث أن التربية تحافظ على هذا الميراث وتنقحه وتعززه وتبسطه وتنقله للأجيال اللاحقة، وتعلم الأجيال أيضا كيفية التكيف مع الثقافة، بالإضافة إلى أن الأنثروبولوجيا تهدف إلى دراسة سمات الحياة الاجتماعية ومعرفة طبيعتها ومكوناتها لإعادة بناء تاريخ المجتمعات أو تاريخ الحضارة، مع تحديد معالم التركيب التاريخي والحضاري لثقافة ما ومقارنتها مع المجتمعات والثقافات الأخرى، وهنا تدخل العلاقة التربوية ودورها في مجمل هذه العمليات.

إن مجمل العلوم الأنثروبولوجية سواء كانت ثقافية أم اجتماعية أم فيزيقية تركز على دراسة الإنسان ككائن اجتماعي أو حضاري، فتدرس أشكال الثقافة وأبنية المجتمعات البشرية، من

[1]–مسعودي أمحمد، المرجع السابق، ص20.

[2]–مسعودي أمحمد، المرجع السابق، ص21.

خلال دراسة هذه المجتمعات الأولية ومعالجة ما يسمى بأنماط الثقافية البدائية والتربية هي العوامل الأساسية التي يجب أخذها بالاعتبار عند دراسة التطور الثقافي لأي مجتمع من المجتمعات البشرية.

والتربية ما هي إلا العملية التي تؤمن للفرد القدرة على التلاؤم بين دوافعه الداخلية وظروفه الخارجية النابعة من بيئة ثقافية واجتماعية معينة، وهذا ما تركز الأنثروبولوجية على دراسة الإنسان من الناحية الثقافية والجسمية وتهتم بسلوك هذا الإنسان ضمن إطار اجتماعي ثقافي متراكم عير العصور. [1]

4) علاقة التربية بالتاريخ:

التاريخ يسجل الجهود الفكرية للإنسان في محاولاته تفسير الحياة البشرية وفهم صلتها بالوجود وهو علم ضروري ومهم لعلوم الإنسانية، ووجود البعد التاريخي يساعد العملية التربوية على فهم ما ورثه من الماضي وما أعدته للحاضر وكيف تخطط للانطلاق إلى المستقبل، وأيضا تساعد على فهم المشكلات التي مرت على البشرية في مراحل تطورها، والابتعاد عما هو غير صالح لتجنبه والبحث عما هو مفيد، وكذلك الإطلاع على المفاهيم التربوية التي اتبعها الإنسان قديما وكيف تطورت. إن التربية في علاقتها مع التاريخ تكون ما يسمى بتاريخ الذي يدرس حركة المجتمعات البشرية وتفاعلاتها وتأثيرها على التربية.[2]

5) علاقة التربية بالبيولوجيا:

تعتبر البيولوجيا ذلك العلم الذي يبحث في دراسة الكائنات الحية من الناحية العضوية وتلاؤمها مع الوسط الذي تعيش فيه، والتربية تبحث في معرفة قوانين الحياة العامة والنمو والتكيف وهي وثيقة الاتصال مع ما يدرسه علم الأحياء (البيولوجيا). وهذا أدى إلى وجود اتجاه بيولوجي في التربية، وخاصة في التركيز على مفهوم التكيف المرن والمبني على وجود دافع داخلي يسعى إلى تلاؤم الكائن الحي مع مطالب البيئة المحيطة به من مختلف أوجهها والتي هي جوهر الحياة نفسها.[3]

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 22.

[2]– مسعودي أمحمد، المرجع السابق ، ص 23.

[3]–المرجع نفسه، ص 23.

6) علاقة التربية بعلم الاجتماع:

العلاقة بينهما وثيقة، ومما يدل على أهمية وضرورتها وجود ما يسمى "علم الإجتماع التربوي" الذي نشأ وتطور في القرن 20 وهو العلم الذي يجمع ما بين علم الاجتماع وعلم التربية، ويعتبر أحد فروع علم الإجتماع العامة والكثيرة، ويهدف للكشف عن العلاقات ما بين العمليات الاجتماعية والعمليات التربوية. ويستخدم على الإجتماع باعتباره علم المجتمع وعلم دراسة الظواهر الاجتماعية وتفاعلاتها المختلفة لمساعدة التربية في تأدية مهامها ووظائفها وجميع الأسس الاجتماعية له أسسه وعلاقاته الإقتصادية والثقافية والسياسية والتربوية، كما أن المجتمع محتاج إلى التربية وخاصة أن التربية تهدف في جملة ما تهدف إليه إلى تكيف الإنسان مع مجتمعه بما فيه من أنماط ثقافية وعادات مختلفة، وذلك باستفادتها من النتائج التي توصل أليها علم الاجتماع وتسعى إلى تطبيقها في الميدان.[1]

4- الإيديولوجية العربية المعاصرة عند عبد الله العروي:

نقد وإبداع:

والآن لنتحرر مؤقتا من قيود الإيديولوجية أي الفكر المغرض الهادف وما ترتبط بها من اختيارات سياسية ولنخض في مسائل أدبية.

إذا كان لي من عذر فهو ثلثي، بل قل ثلاث أرباع النقد الإيديولوجي يظهر عندنا في شكل نقد أدبي، أي يتخذ الرواية والقصة والمسرحية كوسيلة لترويج الأفكار السياسية والاجتماعية.

فتجاهل النقد الأدبي يعني في الواقع إهمال الجزء الأعظم من المادة الإيديولوجية. لا تنسى أن كلا من "محمد عبدو وسلامة موسى وطه حسين" روجوا لأفكارهم التجديدية بواسطة دراستهم الأدب العربي قديمه وحديثه. لذا، يمكن القول إني تعرضت في القسم الرابع من الإيديولوجية. . . الدراسات التي إتخذت الإنتاج الأدبي مادة لها، تماما كما تعرضت في الأقسام الثلاثة الأولى إلى الدراسات التي اتخذت كمادة لها نقد الغرب ثم نقد التاريخ الإسلامي ثم نقد المجتمع. إن الكتاب هو في مجمله عبارة دراسة دراسات أو نقد النقد للوصول إلى تحديد رؤية تكون في مستوى من التجريد والعموم يجعلها تستحق أن تسمى معرفيا أدلوجة.

[1]- مسعودي أمحمد، المرجع السابق، ص 23.

إني لم أفضل في جوهر المسائل الفلسفية، التاريخية، الإجتماعية المطروحة في الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب، وكذلك لم أفصل في مسائل الإبداع الأدبي.

الموضوعية الوحيدة التي ركزت عليها والتي لا تروق الكثيرين هي التالية: لا إبداع حقا بدون نقد سابق، أي دراسة وتذوق واستيعاب للآداب العالمية، وليس للآداب العربية وحدها من الأفكار الشائعة، وهي من رواسب الرومانسية الفطرية، إن العبقرية قسمة وقدر وإنها تنشأ حيث لا تنتظر، مستقلة عن مستوى التعليم والحضارة والتقنيات وهي فكرة مبطنة في المفردات ورثناها عن النقاد القدامى، إذ نتكلم على الموهبة والملكة والسلفية. . . الخ، بل نربط عفويا الإبداع بالسذاجة.[1]

انطلاق عبد الله العروي من الواقع الغربي باعتباره يمثل تجسيدا كاملا للمفهوم الذي يدرسه.

مشكلة الحداثة في العالم العربي.

ركز عبد الله العروي على الدولة والنخبة العربية في إنجاز هذا الدور التحديثي(الحداثة) لكن لقي منهم خيبة أمل وضعف وعيها التاريخي، عبر قائلا:"ما من شخص يتمالك نفسه من إبداء الدهشة إزاء العجز السياسي والعقم الثقافي الذين تبديهما النخبة المغربية".

ويؤكد رغم كل ذلك "أن صلاح أم نالت بكون إلا بصلاح مفكرينا".

[1]–عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة 1995، الطبعة الأولى، صفحة 20.

المبحث الثاني :علوم التربية المنزهة عن الفلسفة لحمولتها الإيديولوجية

تجدر الإشارة إلى أن علوم التربية تخصص حديث بالنسبة لمفهوم التربية ذاتها، ونشأته مرتبطة بتميز العلوم الإنسانية والإجتماعية عن بعضها وعن الفلسفة التي كان يبحث في حدودها العامة، لكونه كان مرتبطا بعلوم أخرى فقد بدأ التباين يظهر مع تطور العلوم التجريبية منها أو الإنسانية لكن الحاصل في التمييز بين التربية كعلم والتربية كممارسة، بدأ يظهر مع بروز المنهاج وأدوات البحث التي ميزت التخصصات الأخرى ذات العلاقة كعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع التربوي واقتصاديات، تاريخ التربية، والتي فتحت المجال أمام البحث العلمي لإظهار العلاقة بين التربية كمفاهيم والتربية كفعل وممارسة لدى المختصين.

1- نشأة التخطيط التربوي:

نشأ علم التخطيط التربوي كضرورة عملية لتحقيق تنمية الموارد البشرية في أي دولة تمثل عنصرا أساسيا وهاما من عناصر الإنتاج والقوة الدافعة للتنمية، والجدير بالذكر هنا أن عمليتي تعليم البشر والتخطيط له عمليتان مختلفتان تمام الإختلاف، ولا غنى عن كليهما عند التفكير في البناء البشري العربي جوهر التنمية الشاملة، وهذا ما عززته نتائج الدراسات العالمية والعربية، والتي سبق تناولها بالتفصيل في الفصل الأول على أنه "رأسمال بشري" واعترفت به المؤسسات العالمية رسميا اعتبار من عام 2002 وفق قرارات هيئة اليونسكو في هذا الشأن، مما دعي قيادات العالم والمسؤولين في التربية بوضع التخطيط الأمثل من أجل تحقيق أكبر استثمار ممكن لرأس المال البشري.

2- نظرية رأس المال البشري و ظهور معالم التخطيط التربوي:

من خلال قراءتنا لهذا العنوان (نظرية رأس المال البشري وظهور معالم التخطيط التربوي) من كتاب التخطيط التربوي للأستاذ والدكتور "محمد متولي غنيمة" فهمنا من فحواه، أن معالم هذا التخطيط ظهرت مع بدايات القرن العشرين ومست الجانب الإقتصادي لا التربوي، وأشدت

ظهورا في المجتمعات الإشتراكية ومن ثم الرأسمالية وفيما بعد إكتشف المسؤولون عن هذا التخطيط أن كل مجهوداتهم لم ترتق إلى حد بعيد، وبعدها اكتشفوا أن العلل في عدم توفر عنصر هام تمثل في القوة العاملة المؤهلة وهي رأس المال البشري، من هذه اللحظة بدأ البحث في هذا الموضوع الخاص بالعلاقة بين التعليم والتربية.[1]

التسلسل الموضوعي لظهور نظرية رأس المال البشري:

إن المتتبع لتاريخ نشأة رأس المال البشري، وعلم اقتصاديات التعليم يجد أنها مرت بمراحل تاريخية عدة لا يمكن إيجازها باختصار شديد فيما يلي:

أ. مرحلة الاستكشاف الأول لمفهوم رأس المال البشري في نهاية القرن السادس عسر على يد أبو الاقتصاد "آدم سميث" وتلامذته، مما أسفر عن ظهور أبحاث ودراسات جادة كان لها الأثر الفعال في مواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية في تلك الآونة.

ب. مرحلة التشكك في استخدام معادلة "دوجلاس" الإقتصادية الشهيرة "Y=A+L" وتطويرها على يد عالم الاقتصاد "سولو" في ضوء أبحاثه على الإقتصاد الأمريكي من عام 1960 إلى عام 1960 حيث اكتشف أن "Y" والتي تمثل كفة الإنتاج القومي العام « GNP » أكبر من كفة رأس المال + العمل والتي يمثلها الشق الثاني من المعادلة « A+L » ويعتبر هذا الإكتشاف بمثابة الميلاد الحقيقي لنظرية رأس المال البشري، ونجح "سولو" من خلال هذا الإكتشاف في توليد ونشر بحوث دراسات عالمية سوف نتناولها في حينه – تعضد تفسير زيادة الإنتاج بالتقدم التكنولوجي في ذلك الوقت سميت نظريته باسم العالم المستبقى « Ressdual Factor » وتطورت المعادلة إلى الشكل التالي: « Y=A+L+e ».

ب. مرحلة ظهور نظرية رأس المال البشري « Humane Capital » على يد عالم الإقتصاد "شولتز" والذي نقح معادلة "سولو"« Y=A+L+e » إلى « Y=A+L+E » حيث أكد من خلال العديد من البحوث والدراسات الدقيقة في الولايات المتحدة الأمريكية والعالمية، إن زيادة الإنتاج القومي لم يكن مصدرها الحقيقي « e » التقدم التكنولوجي وإنما ترجع أساسا إلى التعليم « E » كما أكد من خلال نظريته أنه كلما ارتقى بالقوى العاملة في سوق العمل تعليميا كلما زاد الإنتاج القومي للعام، ومن ثم زاد دخل الفرد وتحققت الرفاهة الاجتماعية. وفي ضوء هذه

[1]– محمد متولي غنيمة، التخطيط التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، سنة 2008، ص28.

النظرية تمت العديد من البحوث العالمية والتي كان لها الفضل في التطور الحضاري في العالم والإرتقاء بالتعليم في شتى المستويات والمجالات، مما دفع المسؤولين عن التخطيط من تعديل فلسفتهم ونظرياتهم أحادية الجانب من التركيز على التنمية البشرية والتي تمثل جوهر التنمية الشاملة.[1]

ب. مرحلة التشكك والإصطدام بالمعادلة الإقتصادية المعدلة مرة ثالثة على يد "محمد غنيمة"79/1980 بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث اكتشف أن « Y » لا تساوي « A+L+E » في الوقت الذي نجحت نظرية التعليم ومجالات التنمية المختلفة من الخمسينيات حتى منتصف السبعينات، وارتقى معها التخطيط التربوي بعد انشقاقه عن التخطيط الاقتصادي ذو النظرة الوحدوية، وهذا ما ركزت عليه المرحلة الرابعة هذه حيث كشف التشكيك الصريح لدور التعليم على المستويين الكمي والكيفي في بناء القيمة الإقتصادية للتعليم. إن الإنتاج القومي العام « GNP » في هذه المرة كان أقل من الشق الثاني للمعادل، بعكس ما اكتشفه "سولو" في الخمسينيات. [2]

نماذج تطبيقية للاتجاهات الحديثة في التخطيط التربوي:

نماذج تطبيقية في التخطيط لتعليم:

هناك أفكار مفتاحية يوجزها لنا "جابر عبد الحميد"2000 م في التخطيط الحديث لمعلم كما يلي:

- لمعلم الصفوف قدر كبير من الاختيار في التخطيط، ويعرف كيف يفي التلميذ بمقتضيات المنهج التعليمي.
- تعكس خطط المدرسين مسلماتهم عند التعليم وإستقلالية التلميذ، ومحتوى المنهج التعليمي.
- ينبغي عند التخطيط أن يراعي المدرسون ما يأتي:
  - ✓ الموارد أو المصادر المتاحة.
  - ✓ التلقائية.

[1]– محمد متولي غنيمة، المرج السابق، ص29.

[2]– محمد متولي غنيمة، المرجع نفسه، ص29.

- ✓ التمايز.
- ✓ التقدم.
- ✓ الدافعية.
- ✓ التواصل والاتصال.
- ✓ التنظيم.
- ✓ التفاعل.[1]

- يعرف الأطفال القليل جدا عن نظرية المنهج التعليمي حيث أنهم يستقبلون المنهج التعليمي في صيغة أنشطة، تؤثر في خبراتهم التعليمية وطبيعة هذه الأنشطة والموارد أو المصدر وتنظيمها، ودور التلميذ في تصميمها وتنفيذها.

كما أن للمدرسين الحق في اقتناء المنهج التعليمي المناسب من أجل التأثير في المتعلم.

نموذج تايلور: يعرف باسم نموذج الأهداف وهذا النموذج وجد ومازال منذ فترة طويلة، وهو يقترض أن التلاميذ يتعلمون خطيا أي بطريقة الخطوة خطوة، وأن هذا يتم على أفضل نحو، حيث يختار المدرسون الأنشطة ويرتبونها على نحو متتابع، ضف إلى ذلك أننا فهمنا من خلال هذا النموذج أن تلك الخطط يندرج فيها المعلم في المادة الدراسية، لأن هذا الأخير تحمل في طياتها مفاهيم بسيطة إلى معقدة إلى مجردة.[2]

نموذج برونز: ويطلق عليه نموذج العملية أو النموذج الحلزوني، أن التلاميذ يتعلمون بالأسلوب الكلي، وأن فهمهم يتعرض تدريجيا للتقنية والتعمق، وذلك من خلال دراسة المفاهيم المفتاحية السابق عرضها والمهارات الأساسية التي تنمو على نحو مستمر من خلال استخدامها استخداما أقل على فكرة التنظيم الهرمي لبنية المادة الدراسية.[3]

المفاهيم الأساسية لنموذج"تايلور" المفاهيم الأساسية لنموذج"برونز"

نموذج الأهداف/النموذج العملية الخطي/النموذج الحلزوني

[1]– محمد متولي غنيمة، المرج السابق، ص150

[2]– محمد متولي غنيمة،المرجع نفسه، ص151.

[3]– المرجع نفسه، ص152.

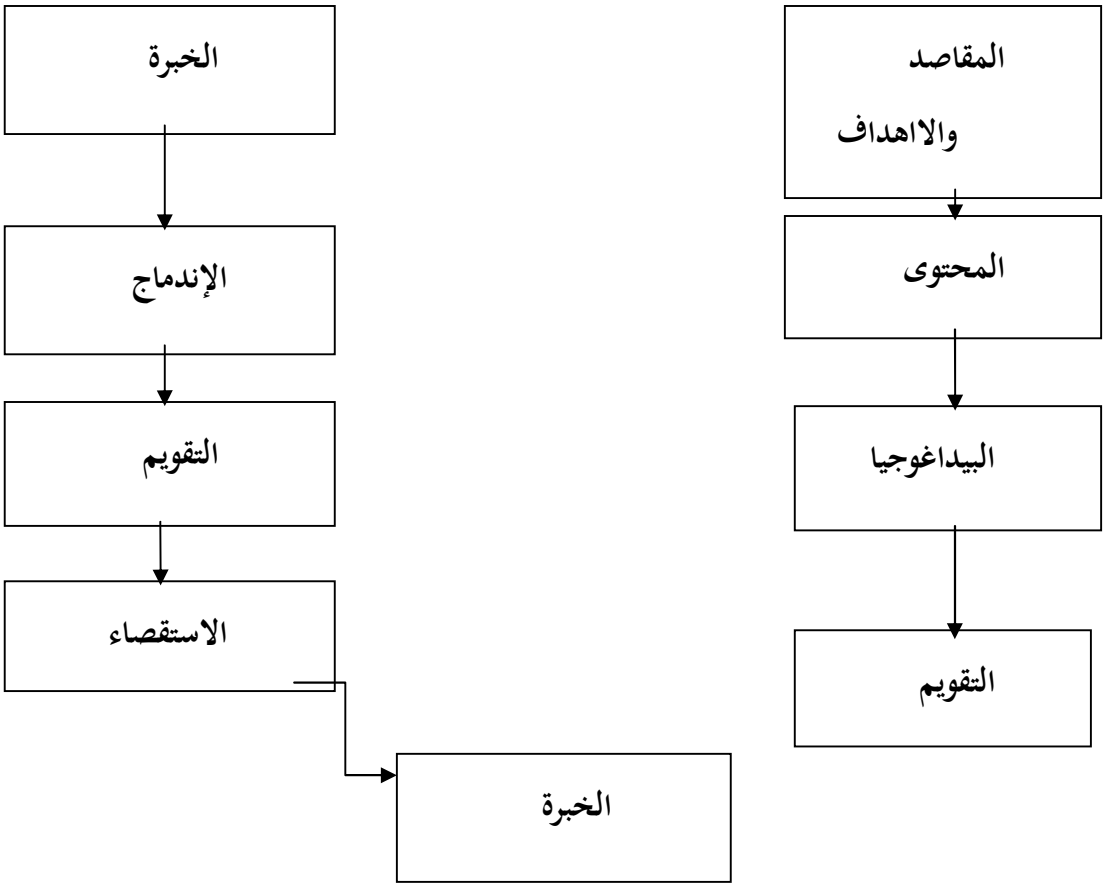

الشكل1:يوضح المفاهيم الأساسية لنماذج التخطيط لخبرة التعلم.

3- المنهاج التعليمي:

علم المنهاج ميدان حديث نسبيا من ميادين الدراسة، ومع أن المنهج قد ورد ذكره في كتابات بعض الفلاسفة أمثال "أفلاطون" في 4 قبل الميلاد، و"كومينيوس" في القرن 17 وغيرهم إلا أن الدراسة المتخصصة والنظامية في المنهاج لم تبدأ إلا في القرن 20 حيث ظهر أول كتاب في المناهج من تأليف "فرانكلين بوبيت" « Bobbit Frankline » 1918 بعنوان المنهج « Curriculum » وظهر كتاب "شارتز" « W . Charets » عام 1923 بعنوان

« Curriculum construction » ثم ظهر الكتاب الثاني "لبوبين" عام 1924 بعنوان كيف تصنع منهجا.[1]

ويمكن أن نلخص العوامل والأسباب التي أعطت أهمية لعلم المنهاج وأدت إلى ظهوره كعلم مستقل فيما يلي:

- النمو السريع في العلوم والمعارف فقد تضاعفت حجم المعلومات في الخمسين سنة الأخيرة أن تتضاعف بشكل أسرع في العشريات القادمة.
- التغيرات في مضمون ومحتوى المعارف ذاتها إذ أن هناك معارف تتقادم وأخرى تموت.

وبتزايد الاهتمام بالمناهج التربوية ركز كثير من المفكرين عبر تاريخ جهودهم على تحقيق مناهج تؤمن الخير والسعادة لناشئ وطنهم، ولذلك كثر الاجتهاد كثرت الاجتهادات وتشبعت آراؤهم وتباينت نظراتهم في صياغة المنهاج، وهذا يعني أن التربية ومناهجها لها سماتها الخطيرة والفعالة في الارتفاع بقيمة الفرد والنهوض بحضارات الأمم.[2]

معنى المنهاج لغة:

قال تعالى:(لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا) "المائدة 48". وفي قول لابن عباس رضي الله عنهما:(لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركهم على طريق ناهجة. [3]

إن كلمة منهاج الواردة في الآية الكريمة، وكلمة ناهجة في قول ابن عباس رضي الله عنهما تعني الطريق الواضح، والكلمة الإنجليزية الدالة على المنهاج هي « curriculum »، وهي كلمة مشتقة من جذر لاتيني ومعناها مضمار سباق الخيل. وهناك كلمة أخرى تستعمل أحيانا مرادفة لكلمة منهاج و أحيانا تستعمل بمعنى خاص، وهي كلمة "المقرر" وتقابل هذه الكلمة بالإنجليزية كلمة « Syllabus »، ويقصد بهذه الكلمة بالعربية وبالإنجليزية المعرفة التي يطلب من الطلبة تعلمها في كل موضوع، خلال السنة الدراسية.[4]

---

[1]– عبد الله قلي– فضيلة حناش، التربية العامة، سند للتكوين المتخصص، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، شارع أولاد سيد الشيخ، الجزائر، سنة 2009، ص60.

[2]– عبد الله قلي، المرجع السابق، ص 62.

[3]– عبد السلام يوسف الجعافرة، المناهج أسسها وتنظيمها، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 16.

[4]–توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000، ، ص21.

إذا كانت كلمة "المقرر" تعني المعرفة كما، فماذا تعني كلمة المنهاج؟ إنها تعني المعرفة كما المسمى أحيانا بالمحتوى، وتعني الأنشطة التعليمية التعلمية التي ستوصل هذا المحتوى إلى المتعلم، وتعني التقويم، وأخيرا الأهداف المتوخاة من تعلم هذا المحتوى، إضافة إلى المعلم والمتعلم والظروف المحيطة بهما.

مفهوم المنهاج اصطلاحا:

إن مفهوم المنهاج واسع جدا حتى إنه يكاد يشتمل على كل ما تحتويه التربية، بعكس المقرر المشتمل على عنصر واحد من عناصر المنهاج وهو كمية المعرفة أو المحتوى.[1]

وبذلك يعني المنهاج المدرسي في مفهومه التقليدي مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلبة في صورة مواد دراسية، اصطلح على تسميتها المقررات المدرسية. وقد سيطرت هذه النظرية على المربين والتربويين حتى أوائل القرن العشرين ومنهم هؤلاء التربويين "جود لاد" و"إليزابيث مكيا"« Elizabeth Maccia & Good Lad » الذين تبنوا هذا المعنى للمنهاج ودافعو عنه، وتعاملوا معه على أنه المواد الدراسية، أو محتوى المادة الدراسية المقررة، ويظهر من خلال هذا المعنى أن المنهاج يركز على المحتوى ويغفل بقية العناصر الأخرى للمنهاج بمفهومه الواسع كالأهداف وطرق التدريس والتقويم والخبرة والأنشطة التعليمية.[2]

تعريفات المنهاج التقليدي:

- كل المفردات التي تقدمها المدرسة لتلاميذها.
- تنظيم معين لمفردات دراسية مثل: مناهج الإعداد للجامعة ومناهج الإعداد للحياة أو العمل.
- كل المفردات التي تقدم في مجال دراسي واحد، مثل: منهاج اللغة العربية، ومنهاج العلوم ومنهاج الرياضيات.
- ما يختاره التلميذ من مفردات.
- المادة الدراسية التي تتناول أكبر قدر من المعرفة والمعلومات والحقائق.

---

[1]– عبد السلام يوسف الجعافرة، المرجع السابق، ص 17.

[2]– توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص 22.

- عملية نقل المعلم للمعلومات التي يحتويها المنهاج إلى الطلاب ملخصا، لغرض إعدادهم للامتحانات وليحكم المعلم بالتالي على مدى نجاحه في التعليم.[1]

تعريفات المنهاج الحديث:

- المنهاج التربوي، هو جميع الخبرات (النشاطات أو الممارسات) المخططة التي توفرها المدرسة لمساعدة الطلبة على تحقيق النتاجات التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم.
- هو كل دراسة أو نشاط أو خبرة يكتسبها، أو يقوم بها المتعلم تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء داخل الصف أو خارجه.
- هو مجموعة الخبرات المربية التي تهيؤها المدرسة للطلبة تحت إشرافها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وعلى التعديل في سلوكهم.
- هو مجموع الخبرات التربوية الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والعلمية. . . الخ. التي تخططها المدرسة وتهيؤها لطلبتها ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماط من السلوك، أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب. [2]

4- العوامل التي أدت إلى تطوير مفهوم المنهاج:

لقد ساعدت عوامل كثيرة في الإنتقال من المفهوم التقليدي للمنهاج إلى المفهوم الحديث له. ولعل أبرز تلك العوامل هي:

- ❖ التغيير الثقافي الناشئ عن التطور العلمي والتكنولوجي، والذي غير الكثير من القيم والمفاهيم الاجتماعية التي كانت نمط سائدا، وأدى إلى تغيرات جوهرية في أحوال المجتمع وأساليب الحياة فيه.
- ❖ التغير الذي طرأ على أهداف التربية، وعلى النظرة إلى وظيفة المدرسة، بسبب التغيرات التي طرأت على احتياجات المجتمع في العصر الحديث.

---

[1]- عبد السلام يوسف الجعافرة، المرجع السابق، ص 27.

[2]- توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص 29.

- ❖ نتائج البحوث التي تناولت الجوانب المتعددة للمنهاج التقليدي والتي أظهرت قصورا جوهريا فيه وفي مفهومه.
- ❖ الدراسات الشاملة التي جرت في ميادين التربية وعلم النفس، والتي غيرت الكثير مما كان سائدا عن طبيعة المتعلم وسيكولوجيته، وكشفت الكثير مما يتعلق بخصائص نموه واحتياجاته وميوله واتجاهاته وقدراته ومهاراته واستعداداته، وطبيعة عملية التعلم.
- ❖ طبيعة المنهاج التربوي نفسه، فهو يتأثر بالمتعلم وبالبيئة والمجتمع والثقافة والنظريات التربوية.[1]

مزايا المنهاج التربوي الحديث:

- يساعد المنهاج التربوي الحديث الطلبة على تقبل التغيرات التي تحدث في المجتمع، وعلى تكييف أنفسهم مع متطلباتها.
- ينوع المعلم في طرق التدريس ويختار أكثرها ملائمة لطبيعة المتعلمين وما بينهم من فروق فردية.
- يستخدم المعلم الوسائل التعليمية المتنوعة والمناسبة.
- تمثل المادة المدرسية جزءا من المنهاج وينظر إليها على أنها وسائل وعمليات لتعديل سلوك المتعلم وتقويمه من خلال الخبرات التي تتضمنها.
- يهتم المنهاج التربوي الحديث بتنسيق العلاقة بين المدرسة والأسرة من خلال مجالس الآباء والمعلمين.
- يهتم المنهاج التربوي الحديث بإتاحة فرص اختيار الخبرات والأنشطة التعليمية للمتعلم.

- يهتم بتنمية شخصية المتعلم بجميع أبعادها لمواجهة التحديات التي تواجهه، وتنمية قدرته على التعلم الذاتي.[2]

[1]– عبد السلام يوسف الجعافرة، المرج السابق، ص ص 18–19.

[2]– توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص 33–34.

مقارنة بين المنهاج التقليدي والمنهاج الحديث:

المجال	المنهاج التقليدي	المنهاج الحديث
طبيعة المنهاج	✓ المقرر الدراسي مرادف للمنهاج. ✓ ثابت لا يقبل التعديل بسهولة. ✓ يركز على الكم الذي تعلمه الطالب. ✓ يركز على الجانب المعرفي في إطار ضيق. ✓ يهتم بالنمو العقلي للطلبة. ✓ يكيف المتعلم للمنهاج.	✓ المقرر الدراسي جزء من المنهاج. ✓ مرن يقبل التعديل. ✓ يركز على الكيف. ✓ يهتم بطريقة تفكير الطالب. ✓ يهتم بجميع أبعاد نمو الطالب. ✓ يكيف المنهاج للمتعلم.
تخطيط المنهاج	✓ يعده المتخصصون في المادة الدراسية. ✓ يركز على اختيار المادة الدراسية. ✓ تعد المادة الدراسية محور المنهاج.	✓ يشارك في إعداده جميع الأطراف المؤثرة فيه والمتأثرة به. ✓ يشمل عناصر المنهاج الأربعة. ✓ المتعلم محور المنهاج.
المادة الدراسية	✓ غاية في ذاتها. ✓ لا يجوز إدخال أي تعديل عليها. ✓ يبنى المقرر الدراسي على التنظيم المنطقي للمادة. ✓ المواد الدراسية منفصلة.	✓ وسيلة تساعد على نمو الطالب نمو متكاملا. ✓ تعدل حسب ظروف الطلبة واحتياجاتهم. ✓ يبنى المقرر الدراسي في ضوء

	✓ مصدرها الكتاب المقرر.	سيكولوجية الطلبة. ✓ المواد الدراسية متكاملة ومترابطة. ✓ مصادرها متعددة.
طريقة التدريس	✓ تقوم على تعليم والتلقين المباشر. ✓ لا تهتم بالنشاطات. ✓ تسير على نمط واحد. ✓ تغفل استخدام الوسائل التعليمية التعلمية.	✓ تقوم على توفير الشروط والظروف الملائمة للتعلم. ✓ تهتم بالنشاطات بأنواعها. ✓ لها أنماط متعددة. ✓ تستخدم وسائل تعليمية تعلمية متنوعة.
المتعلم	✓ سلبي غير مشارك. ✓ يحكم عليه بمدى نجاحه في امتحانات المواد الدراسية.	✓ إيجابي مشارك. ✓ يحكم عليه بمدى تقدمه نحو الأهداف المنشودة.
المعلم	✓ علاقته تسلطية مع الطلبة. ✓ يحكم عليه بمدى نجاح المتعلم في الامتحانات. ✓ يشجع الطلبة على حفظ المادة. ✓ يهدد بالعقاب ويوقعهّ.	✓ علاقته تقوم على الإنفتاح والثقة والاحترام. ✓ يحكم عليه في ضوء مساعدته للطلبة. ✓ يشجع الطلبة على التعاون في اختيار الأنشطة.
الحياة المدرسية	✓ تخلو الحياة المدرسية من الأنشطة الهادفة. ✓ لا ترتبط الحياة المدرسية بواقع حياة المجتمع.	✓ تهيئ الحياة المدرسية للمتعلم الجو المناسب لعملية التعلم. ✓ تقوم على العلاقات الإنسانية بمفهومها الواقعي.

	✓ لا توفر جو ديمقراطيا. ✓ لا تساعد على النمو السوي.	✓ توفر للمتعلمين الحياة الديمقراطية داخل المدرسة. ✓ تساعد على النمو السوي المتكامل للمتعلم.
البيئة الاجتماعية للمتعلمين	✓ يتعامل مع الطالب باعتباره فردا مستقلا لا فردا في إطار اجتماعي متفاعل. ✓ يهمل البيئة الاجتماعية للمتعلم ولا يعدها من مصادر التعلم. ✓ لا يوجه المدرسة لتخدم البيئة الاجتماعية. ✓ يقيم الحواجز والأسوار بين المدرسة والبيئة المحلية.	✓ لا يهمل يتعامل مع الطالب لاعتباره فردا اجتماعيا متفاعلا. ✓ القيمة الاجتماعية للمتعلم ويعدها من مصادر التعلم. ✓ يوجه المدرسة لتخدم البيئة الاجتماعية. ✓ لا يوجد بين المجتمع والمدرسة أسوار.

المنهاج التربوي باعتباره نظاما:

عرف النظام يتكون من عدد من العناصر وقد يختلف العلماء والباحثون في تحديد العناصر وطبيعتها، فتختلف عناصر التربية من حيث النظام، وعناصر التفاعل اللفظي باعتبارها نظاما، وعناصر الموقف التعليمي الصفي على أساس أنها نظام، باختلاف الباحثين والمتعاملين مع هذه الأشياء، والشيء نفسه يقال بالنسبة للمنهاج.[1]

هناك عدة وجهات نظر حول عناصر المنهاج، ومن وجهات النظر الشائعة التي تنسب "لتايلر" أنها المنهاج يتكون من الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم، كما يوضحها الشكل(2):

[1]– توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص ص 38،39.

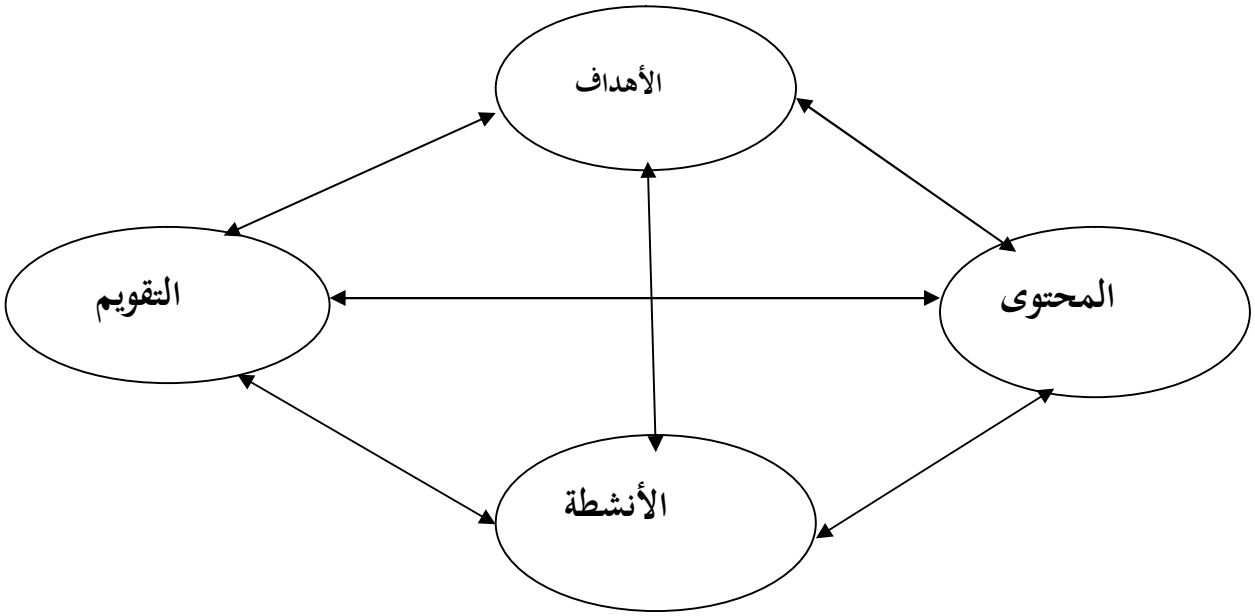

شكل(2): عناصر المنهاج باعتباره نظاما.

الأهداف التربوية:

لقد عرفت أن من عناصر المنهاج باعتباره نظاما الأهداف التربوية وهي العنصر الأول من عناصر المنهاج، وهي هامة جدا، ففي ضوئها تحدد المحتوى والأنشطة والتقويم، ونقوم المخرجات، وهم هنا المتعلمون بهذا المنهاج بدلالة الأهداف، كما الأهداف التربوية للمنهاج تحدد المدخلات المطلوبة توفيرها. [1]

والهدف هو بيان نية، وبلغة أسهل وأبسط هو نتاج متوقع حدوثه لدى المتعلمين في ضوء إجراءات وإمكانات وقدرات معينة. وتتنوع النتاجات فيما يسمى مجالات التعلم كما حددها "بنيامين بلوم" وهي المجال المعرفي الإدراكي، وأهمها المفاهيم والعمليات العقلية: الحفظ والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب وإصدار الأحكام.

[1]– توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص 40.

المحتوى:

المعرفة بشيء ما هي كل ما يقال عن ذلك الشيء دون إصدار أحكام كأن نقول إن هذه المعرفة خيرة أو غير خيرة، وصحيحة أو غير صحيحة. وتكون المعرفة منظمة من قبل المختصين ولها بنية منطقية من قبل المختصين ولها بنية منطقية مفاهيمية: حقائق ومصطلحات ومفاهيم ومبادئ وتعميمات ونظريات.

هذا بالنسبة للمعرفة، أما بالنسبة للمحتوى فهو أضيق من المعرفة، فهو يشتمل على الأهداف المتوخاة منه، والأنشطة التي ستستخدم في تعلمه، وطرق التقييم والتقويم والمتابعة والتغذية الراجعة. ويمكن تعريف المحتوى على أنه ذلك الجزء من المعرفة الذي اختير للمساعدة في تحقيق أهداف تربوية.[1]

الأنشطة:

الأنشطة هي مجموعة الإجراءات التي يقوم بها كل من المعلم والمتعلم من أجل تحقيق الأهداف إلى درجة الإتقان، وهي العنصر الثالث من عناصر المنهاج، وقد تكون تعليمية يقوم بها المعلم، وقد تكون تعلمية يقوم بها المتعلم، وتنظم الأنشطة بنوعيها فتشكل ما يسمى طرق التعليم وهي عامة لكل فرد، ولكل المستويات.[2]

وقد تشكل الأنشطة ما يسمى أساليب التعليم، والأسلوب هو حالة خاصة من طرق التعليم، أو هو طريقة تعليمية عامة موظفة في مواقف تعلمية خاصة، كاستخدام طريقة المناقشة في العلوم أو في قواعد اللغة العربية، إذ عندها يمكن أن تلون تلونا خاصا لتصبح أساليب تعليم.

التقويم:

الخارج، أو أن يقوم به المتعلم نفسه يسمى في هذه الحالة التقويم الذاتي. التقويم هو العنصر الرابع من عناصر المنهاج، وهو عملية تتكون من عدد من العمليات مثل: التقييم بمعنى التثمين، والتشخيص بمعنى تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف، التقييم، المتابعة

[1]– توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص 41.

[2]– توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع نفسه، ص42.

والتغذية الراجعة والأخيرة تتم من خلال إرجاع المخرجات إلى المداخلات لتدخل النظام من جديد مرة أخرى.

يكون التقويم مرحليا ناميا بعد كل خطوة، وتراكميا ختاميا. وهناك عدة أساليب للتقويم مثل: الاختبارات المقالية والإختبارات الموضوعية والملاحظة والأداء أو القيام بأعمال والسلوك.[1]

المبحث الثالث: التربية في الفكر الإسلامي

لا شك أن الفكر التربوي الإسلامي هو الذي أوجد هذه الأمة فانتفضت من تراب الأرض، فوصلت إلى عناء السماء، فإذا هي أمة صلبة متماسكة لا مثيل لها؛ تفتح وتعمر وتبنى وتقيم مثلا أخلاقية وإنسانية غير معهودة، وتنتشر في سنوات قليلة في بقاع الأرض تنشر النور والهدى والصلاح، فالفكر التربوي الإسلامي أدى دورا مهما في تربية الأجيال على المبادئ والأخلاقيات الإسلامية السامية، حيث عمل على بناء شخصية الإنسان على أساس متين من الخلق العظيم، قال الله تعالى:"وإنك لعلى خلق عظيم"، وكذلك بناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا لتحقيق أهدافه التربوية والإجتماعية.

1- الفكر التربوي عند المسلمين :

إن من فضل الإسلام على البشرية إن جاءها بمنهاج شامل وقويم في تربية النفوس وتنشئة للأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات وإرساء قواعد المجد والمدينة وما ذاك إلا لتحويل الإنسانية من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار وصدق الله العظيم إذ يقول " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم". ويكفي شريعة الإسلام فخرا وفضلا أن شهد الخصوم بنمائها واستمرارها واعترف الأعداء بحيويتها وخلودها خلود اسم محمد في صفحات التاريخ، ولعل أنسب مقال في هكذا مقام قول الفيلسوف الإنجليزي الشهير"برنارد شو" (لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة. وأنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، وأرى واجبا أنه يدعي محمد "منقذ البشرية" وأن رجلا كشاكلته إذا زعامة العالم الحديث لوقف في حل مشكلاته قبل أن يكمل فنجان قهوة). شهادة ما كانت لتكون لولا ذكر الفكر التربوي القويم الذي

[1]- توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص 43.

جاء به الرسول محمد والذي استسقى ما جاء به من منبع رباني لا يزيغ عن الحق، بل أحق من الحق نفسه.[1]

التربية: تعرف التربية بأنها تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف ويقصد بها عند علماء التربية نمو الكائن البشري من خلال الخبرة المكتسبة من مواقف الحياة المتنوعة.

التربية الإسلامية: تعرف بأنها المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عددا من الإجراءات والطرائق العلمية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكا يتفق مع عقيدة الإسلام، ويمكن تعريفها من خلال الربط بين مفهوم التربية ومفهوم الإسلام.

الفكر: إعمال العقل المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، وفكر في الأمر فكرا أعمل العقل فيه و رتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول وأفكر في الأمر فكر فيه فهو مفكر.

الفكر التربوي: يقصد به الآراء والتصورات والمبادئ التي قدمها علماء التربية أو النظرية التربوية كما يتصورها علماء التربية، فالفكر التربوي هو ما أبدعته عقول الفلاسفة و المربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعلم الإنساني، و تنمية الشخصية و شحذ قدراتها و يتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي واجهت عملية تربية الإنسان.

الفكر التربوي الإسلامي: هو عبارة عن مجموعة من الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، وتتصل اتصالا مباشرا بالقضاء و المشكلات التربوية.

2- مصادر الفكر التربوي الإسلامي:

أ. القرآن الكريم:

أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون منبع هداية وإرشاد ومصدر تشريع له ولأمته قال تعالى:"إن هذا القرآن للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا

[1]– ابن النية عبد الإله، الفكر التربوي عند المسلمين،مقياس علوم التربية، قسم العلوم الاجتماعية، معهد الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، سنة 2012/2011.

كبيرا" [1](الإسراء:09)، هذا وترك القرآن أثرا طيبا في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته فتقول فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (كان خلقه القرآن) هذا الأخير بني فكرا وأمة قادت العلم قرونا طويلة، كما أنه جاء ليزكي النفوس ويهدي الأخلاق ويربط الناس بخالقهم فهو منهاج حياة ودستور الأمة.[2]

بعض الجوانب التربوية التي أشار إليها القرآن الكريم كمصدر للفكر التربوي الإسلامي:

- عنايته بالتربية العقلية.
- تأكيده على التعليم و التعلم.
- عنايته بالتربية الخلقية.
- عنايته بالتربية الجسمية.
- عنايته بالتربية العملية.
- عنايته بالتربية الاجتماعية.

ب. **السنة النبوي:** هي ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا أو إقرارا ومن فوائد وأهمية السنة النبوية ما يلي:

- إيضاح المنهج التربوي المتكامل الوارد في القرآن الكريم.
- استنباط الأساليب التربوية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم.
- مكانة السنة في البناء التربوي جاءت من أن النبي لم يكن نذيرا وبشيرا فقط، وإنما كان معلما قوله صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت معلما" ولقد قام النبي بتعليم الكتاب وتوضيح معانيه.[3]
- لقد برهن القرآن على ضرورة إتباع السنة العمل بها في قوله تعالى:"قل أطيعوا الله والرسول" [4](آل عمران/32)

ت. **الاجتهاد:**

---

[1]–سورة الإسراء، الآية 09.

[2]– ابن النية عبد الإله، المرجع السابق.

[3]– ابن النية عبد الإله، المرجع نفسه.

[4]– سورة آل عمران، الآية 32.

لغة: بذل الوسع والطاقة في طلب الشيء.

اصطلاحا: عند الأصوليين استفراغ الفقيه الجهد والوسع لتحصل ظن حكم أو علم به، والتربية الإسلامية صالحة لكل مكان وزمان، شرع الاجتهاد لأن المستجدات التربوية تتلاحق وتتجدد ولأن الفكر الإسلامي له خصائص أكسبته المرونة والتجديد.

ث. **الإنسان:** كرم الإسلام الإنسان ونظر إليه نظرة تتسم بالتوازن بين طاقاته المختلفة وبالتكاملية، "فابن الجوزي" مثلا نظر إلى الطبيعة الإنسانية على أنها وحدة متفاعلة متداخلة العناصر والمكونات فوجوده مادي وروحي وجود متوازن لا يطغى نشاط على الآخر، بل تتكامل قوى الجسم والنفس والعقل. والإسلام يرى أن الطبيعة الإنسانية تتسم بالوسطية مزودة بمعايير فطرية تدرك الخير والشر من خلال البيئة والتنشئة الاجتماعية.[1]

ج. **الكون:**

الكون أحد مخلوقات الله خاضع لسنته و مسخر للإنسان بنعمه التي لا تحصى خلقه لتحقيق الآتي:

- سخره الله للإنسان لتحريك مشاعره وإحساسه بعظمة الخالق كما أوضحت العديد من الآيات ذلك.
- لتربية المسلم على الجدية فالله لم يخلقه عبثا و لا لعبا.
- تربية المسلم على حسن الخضوع والخشوع لله سبحانه وتعالى.
- تربية المسلم على احترام العلم وإعمال العقل.
- تربية المسلم على القيام بالمسؤولية.

المعرفة:

لا تقف المعرفة عند الجوانب المادية أو المعنوية، فجميع المعارف لها قيمتها ما دامت في مصلحة الفرد والجماعة، ولا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي. والمعرفة شاملة لجميع العلوم المرتبطة بالدنيا والآخرة.

صنف علماء الإسلام المعرفة إلى:

- المعرفة اللدنية وهي التي يكشفها الله للأنبياء والمصطفاة من عباده.

[1]– ابن النية عبد الإله، المرجع السابق.

- المعرفة الوثقى وتصدر عن العلماء والمختصين.
- المعرفة المنقولة عن السلف خلاصة تجارب السلف الصالح.
- المعرفة العقلية وهي المكتسبة عن طريق العقل والتأمل الفكري (معرفة عقلية: ومعرفة بالفطرة ومعرفة بالحدس ومعرفة بالفكر).[1]

القيم:

أهمية القيم تشمل ميادين السياسة والإقتصاد والجوانب الاجتماعية كما تمس العلاقات الإنسانية فهي بمثابة الإطار المرجعي للسلوك، ويتوقف تماسك المجتمع ووحدته إلى حد كبير على وحدة قيمة فلا يقتصر تأثيرها على العلاقات داخل المجتمعات الواحد بل تتعداه إلى العلاقات بين المجتمعات، والقيم في الإسلام تقدم للفرد والمجتمع تصورا شاملا للحياة والإنسان ويمكن اعتبارها معاييرا تضبط سلوك الفرد وتوجهه نحو مجتمعه وبيئته.[2]

خصائص القيم:

- الربانية: قال تعالى:" قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ المُسْتَقِيمٍ".
- الإنسانية: كرم الله الإنسان وخلقه في أحسن تقويم واستخلفه في الأرض.
- التكامل: تكامل وحدة المصدر "الإسلام" مع وحدة الموضوع "الإنسان".
- الشمولية: نظرتها إلى الإنسان نظرة شاملة كونه مكونا من مادة وروح. [3]

3- السمات المميزة للفكر التربوي الإسلامي:

عنايته بالفردية والاجتماعية في آن واحد: يهتم الفكر التربوي في الإسلام بالفرد باعتباره إنسانا له كيانه، وفي الوقت ذاته مسئولا عن أفعاله، هذا و عن الإسلام بالإنسان جسميا و عقليا وانفعاليا وخلقيا وإجتماعيا في قوله تعالى:"بل الإنسان على نفسه بصيرة" كما اهتم أيضا بالمجتمع باعتباره وعاء يصوغ الفرد ويشكل اتجاهاته، وهناك العديد من الآيات والأحاديث التي تؤكد الخطاب الجماعي.

---

[1]- ابن النية عبد الإله، المرجع السابق.

[2]- ابن النية عبد الإله، المرجع نفسه.

[3]- ابن النية عبد الإله، المرجع نفسه.

الجمع بين الأصالة والمعاصرة: فكر أصيل في مصادرة ومنهجه حافظ على ثوابت الأمة وحرص على ترسيخ العقيدة والقيم، كما أنه فكر متجدد يتصل بكل نتاج علمي أو فكري يخدم الإنسانية يساير مستحدثات العصر مع المحافظة على الثوابت.

المرونة مع الحفاظ على الذاتية: فكر متفتح لثمرات الفكر البشري، فكر لديه المقدرة في أشد مراحل الضعف المحافظة على الذاتية دون الانصهار في بوتقة غربية معادية، قاوم كل المحاولات لإضعافه والقضاء عليه، فكر يحمل في طياته مقومات النهضة كما يمتلك آليات تصحيح المصطلحات وتحرير القيم.[1]

الاستمرارية: تربية من المهد إلى اللحد لا حد للتعليم.

مخاطبة ضمير الإنسان: فكر خاطب الضمير الإنساني ليكون يقضا في السر والعلن مراقبا خالقه في كل أعماله، تجعله مسئولا عنها قال تعالى: "يَعْلَمُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصُدُور". والتاريخ الإسلامي حافل بالنماذج التي تؤكد يقظة الضمير.

التدرج: الإنتقال من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد، فمثلا نزل القرآن مفصلا في ثلاثة وعشرون سنة، فرضت الزكاة والصيام بعد الهجرة بعامين، تحريم الخمر، دعوة للبشرية كافة.

إعلان القيم والمثل العليا: تأكيد الإسلام على قيمة العمل كما أنه لم يجعل من الإحتراف نقيصة

فالأنبياء و الرسل عملوا بهذه الحرف.

ضوابط تعليم المرأة: عدم الاختلاط، اللباس الشرعي، التخصصات المناسبة، عدم إهمال وظيفتها الزوجية والأمومة.[2]

[1]– ابن النية عبد الإله، المرجع السابق.

[2]– ابن النية عبد الإله، المرجع نفسه.

خاتمة

خاتمة:

وما تمكنا الخروج به كحل لهذه الإشكالية أنه ومهما تنوعت مجالات الحياة واختلفت مشاربها وتعددت مواضيعها من سياسة إلى اقتصاد، القانون، التجارة الخدمات، يبقى قطاع التربية الحجر الأساسي المحرك لتلك القطاعات، كيف لا والأمم كما ذكرنا سلفا إذا ألمتها اللوائم تعود إلى التربية. وإن لم نقل فلسفة التربية، فلا يمكننا الاستغناء عن مصطلح الفلسفة كيف لا وهي أم لتلك العلوم التي ذكرناها سلفا هذا بصفة عامة، وبصفة خاصة توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه الموسومة بفلسفة التربية والإيديولوجية مقاربة براغماتية، أن على كل فلسفة تلبس ثوب الإيديولوجية وفلسفة التربية البراغماتية تسعى من خلال ذلك الثوب إلى صناعة الإنسان حامل لواء الحضارة، واستخلصا كذلك أن غاية هذه الفلسفة إنشاء نشأ معينة وهنا فهمنا أن دور هذه الفلسفة هو الإرشاد والتوجيه إلى غايات، وتمثلت في ماذا نتعلم. فكل هذه المنطلقات أسست لمفهوم الكفاءة التي تكتسبها من خلال الاحتكاك بالواقع لتكوين المهارة، كيف لا ولا يوجد قطيعة بين المدرسة والواقع والجامعة والواقع كل هذا يجسد معه وإن لم نقل يلبي فكرة براغماتية وفق فلسفة التربية، إلى جانب هذه الأخيرة أصبحت تتحكم في منظومات العالم ككل محاولة التحكم في الفعل التربوي وإن لم نقل التعلمي التعليمي، ليس تكديسا لأفكار على مستوى الذهن ليس راجين من هذا العقل أن يعطي لنا كائنا والمتعلم. قصدنا بالذكر فعالا في مجتمع له الآليات لتحويل تلك الأفكار إلى واقع هذا ما عبر عنه بالاستثمار في رأس المال البشري سلفا.

إلا أنه ينبغي علينا أن لا نستسلم للعولمة فهذه الأخيرة سلاح ذو حدين، فلا ينبغي أن نكون أسيرين لها حتى تذيب فينا الانتماء إلى الهوية وتجعلنا في تبعية دون أن تتحرك مشاعرنا وتستفيق عقولنا، ونكون مجرد آلات وأفواه تستهلك دون إقامة أي رد فعل. فنحن بحاجة ماسة إلى إيديولوجية تخدمنا وتخدم واقعنا وليس إيديولوجيا للهوى والمصلحة والمادة بالمفهوم البراغماتي النفعي المجرد من القيمة الخلقية.

وتلك هي الإيديولوجية الإسلامية وغايتها من البحث أن يفهم قارئه. تجسد القطيعة التي تبناها البرنامج الجديد مع التصورات التقليدية، وأصل هذه القطيعة انتقال مركز الفعل التربوي من الأستاذ إلى المتعلم.

تحول مجال الاهتمام بالقضايا المفاهمية الميتافيزيقية إلى مجال الاهتمام بالفكر النسقي وغايتنا من هذه النقطة هو النهوض من جديد بمادة الفلسفة وخاصة في بلادنا وتعليمها، وجعل الدرس الفلسفي درس الكفاءة، درس الحكمة، درس البناء والتجديد الذي تعلمنا الهدف منه ضبط آلية التفكير الفلسفي.

إن ترشيد البراغماتية التي كان من مخرجاتها الوصول إلى الدراسة بالكفاءات وذلك الترشي يحتاج إلى نزع هذه المضامين من المحتوى النفعي البحت وإظفاء القيمة الخلقية أي البحث عن إتيقا براغماتية وذلك يتجلى في الفكر الإسلامي.

إن الإسلام يدعو إلى الفعل والعمل إلا أن البراغماتيون من خلال فلسفتهم، صبر وأعوار الفكر الطبيعية البشرية لكن وفق هذا المعطى المادي البحت . ماذا لو أضفنا القيم العملية في الفكر الاسلامي. ألا نتحصل على براغماتية اسلامية توجه الفعل التربوي بحيث تلتقي السماء مع الأرض توجه الفعل التربوي بحيث نراعي فيه العمق الميتافيزيقي للانسان.

كل هذه النقاط التي ذكرتها لا توحي بالإجابة النهائية للموضوع تحت شعار كل جواب في الفلسفة سيتحول إلى سؤال من جديد يفتح المجال إلى طالب آخر في البحث فيه.

قائمة المصادر والمراجع

I- باللغة العربية:

مراجع:

4. حسين جمال طه . الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفة، دار المسيرة، 2007 . د. ط
5. د. حسين علي، العلم ةالايديولوجيا بين الاطلاق والنسبة التنوير للطباقة والنشر . لبنان -2011. د. ط
6. عبد الكريم علي ايمان، فلسفة التربية، دار الشروق لنشر والتوزيع 2004. ط-1
7. ميشيل فادية، الايديولوجيا وثائق من أصول فلسفية، التنزيع للطباعة والنشر . لبنان - 2006-د. ط
8. محمد مهران رشيد، محمد محمد مدين، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع . عمان -2012. ط-1
9. باور أحمد -ملامح الإيديولوجيا الإقتصادية، مكتبة كاري للنشر العراق . 2021-ط-1
10. نزار دياب عساف، مفاهيم ومصطلحات اقتصادية، دار يازوري العلمية للنشر والتوزيع 2022، ط-1
11. محمد جديري، فلسفة الخبرة، جون ديوي أنموذجا المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع 2004. ط-1
12. ابراهيم ناصر، فلسفات التربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان 2001. ط-1
13. زيدي رمضان، العولمة والبنى الوظائفية الجديدة للدولة، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2013-ط-1
14. فليح حسن خلف، العولمة الاقتصادية، علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2010-ط-1
15. محمد أبو سمرة، استراتجيات العلم التربوي، دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن 2009-ط-1
16. أحمد علي الحاج محمد، العولمة والتربية افاق مستقبلية، إدارة البحوث والدراسات الاسلامية قطر، 1432 هـ -ط-1

17. شريف الدين لن داويا، يوتوبيا المفهوم والدلالة في الحضارات الانسانية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتجية، العتبة العباسية المقدسة، 2018. ط-1
18. محمد متولي غنيمة، التخطيط التربوي، دار مسيرة للنشر والتوزيع، عمان 2008. د. ط
19. عبد السلام يوسف الجعافرة، المناهج أسسها وتنظيمها، دار وائل لنشر والتوزيع . عمان 2015-ط-1
20. توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المناهج التربوية مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة لنشر والتوزيع . عمان 2000-ط-1

ثانيا: المصادر :

21. ايمانويل كانط، تأملات في التربية، ماهي الأنوار، ما التوجيه في التفكير، دار محمد علي لنشر والتوزيع، 2005-ط-1
22. جون ديوي، الديمقراطية والتربية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان 2001-ط-1
23. مورس دوب، دراسات في تطوير الرأسمالية، لندن 1975-د-ط
24. آدم سميث، ت:حسيني زينة، ثروة الأمم، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت-2007-ط-1
25. جون ديوي، ت. أحمد حسين الرحيم، المدرسة والمجتمع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978-ط-2
26. جون ديوي، الديموقراطية والتربية، القاهرة، 1956 ط-2
27. لايمان تاور سارجنت، اليوتوبية: مقدمة قصيرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر 2015-ط-1
28. عبد الله العروي، الايديولوجيا العربية المعاصرة، الملاكز الثقافي العربي، بيروت 1995-ط-1

ثالثا – المجلات :

29. محمود علي، حنان خمش، العلاقات الدولية والايديولوجية مقاربة ماركسية مجملة المفكر، عمان

30. ساروت جاهان، وأحمد صابر محمود، ما المقصود بالرأس مالية –مجلة العودة الى الأسس

31. محمد أمين بن جلالي، الإيديولوجبا واليوتوبيا في مانهايم، مجلة الاستغراب شتاء 2017

رابعا – محاضرات :

32. مسعودي محمد، مدخل اللى علوم التربية سنة أولى علوم اجتماعية، قسم العلوم الإجتماعية، المركز الجامعي بالحاج بوشعيب، عين تموشنت . 2016

33. كمال عبد الله، وعبد الله القلي، محاضرات مدخل الى علوم التربية ن سنة اولى، اللغة العربية وادابها، تكوين اساتذة التعليم الأساسي.

34. عبد الله القلي وفضيلة حناش، التربية العامة سند لتكوين المتخصص، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، وتحسين مستواهم، شارع اولاد سيد الشيخ الجزائر –2009

35. ابن النية عبد الله، الفكر التربوي عند المسلمين، مقياس علوم التربية، قسم العلوم الاجتماعية معهد الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج، 2011/2001

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ- د
الفصل الأول: شبكة المفاهيم	
المبحث الأول: فلسفة التربية	17-11
1- فلسفة التربية	11
2- تعريف التربية	13-11
3- مفهوم النظام التربوي	13
4- الفكر التربوي	17-14
المبحث الثاني: الايديولوجيا	22-17
1- مفهوم الإيديولوجيا	20-18
2- التعريف الماركسي	22-20
المبحث الثالث :البراغماتية	28-22
1- تعريف البراغماتية	23-22
2- أنواع البراغماتية	24-23
3- الأصول الفلسفية للبراغماتية	26 -24
4- نظرية الصدق او الحقيقة في الفلسفة البراغماتية	28 -27
الفصل الثاني: فلسفة التربية قراءة ايديولوجية براجماتية	
المبحث الأول:ايديولوجيا، الرأسمالية وتفعيل التربية البراغماتية (جون ديوي)	32-31
1- النظام الرأسمالي	34-33
2- علم اقتصاديات التربية	36-35
3- جون ديوي	38-36
4- مكانة الخبرة في الفلسفة البراغماتية	42-39
المبحث الثاني: الايديولوجية التربوية البراغماتية بين النظرية والواقع	53-42

(العولمة)	
1- العولمة	43-50
2- الآليات الكفيلة من بالحد من تحدي فلسفة العولمة البراغماتية	50-52
3- الاعلام	52- 53
4- الاعلام التربوي	53
المبحث الثالث :العولمة والخصوصية الثقافية	54-58
1- فحوى عملية عولمة التربية والثقافة واليات فعلها	54
2- مظاهر العولمة الاقتصادية ومتطلباتها التربوية	54-55
3- عوامل عولمة نظم التربية العربية ونتائجها	56-57
4- نتائج عولمة نظم التربية في البلاد العربية	57-58
الفصل الثالث: فلسفة التربية / علوم التربية	
المبحث الأول:فلسفة التربية كإيديولوجية (مفهوم قلق) يوتوبيا عبد الله العروي(انموذجا)	60 -71
1- اليوتوبيا	60- 63
2- الإيديولوجيا واليوتوبيا: تقاطعات المفهوم وتناقضاته	64-65
3- تاريخ وأسباب ظهور علوم التربيةكعلم قائم بذاته	65-69
4- الايديولوجيا العربية المعاصرة عند عبد الله العروي	70- 71
المبحث الثاني:علوم التربية المنزهة عن الفلسفة لحمولتها الايديولوجيا.	71- 83
1- نشأة التخطيط التربوي	71
2- نظرية رأس المال البشري وظهور معالم التخطيط التربوي	**71**. -74
3- المنهاج التعليمي	75-77
4- العوامل التي أدت إلى تطوير مفهوم المنهاج	77-83
المبحث الثالث :التربية في الفكر الاسلامي	83- 88

1- الفكر التروي عند المسلمين	84- 85
2- مصادر الفكر التربوي	85- 87
3- السمات المميزة للفكر التربوي	88
خاتمة	100-101
قائمة المصادر والمراجع	103- 105
الملخص	

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس و الأرطفونيا و الفلسفة

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

الطالب (ة) ..قصاب..امال.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 202353097 والصادرة بتاريخ :2018..02.....06

المسجّل(ة) بكلية :..العلوم الإنسانية الاجتماعية قسم : .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....فلسفة التربية في الإسلام بين الوحي والعقل.....

.....دراسة تحليلية.....

شعبة:.....علوم اجتماعية..... تخصص:.....فلسفة عامة.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني

مصلحة التنظيم
قد شرف للتصديق على الإمضاء
السيد(ة) قصاب امال
بلدية ولاد رشاق
الصادر
202353097
2018-02-06
من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبالتفويض من
عون الإدارة الإقليمية

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس و الأرطفونيا و الفلسفة

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

الطالب (ة) ..لحل ايمان.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 209994[illegible] والصادرة بتاريخ : 2023/04/03.....

المسجّل(ة) بكلية : العلوم الانسانية والاجتماعية قسم : فلسفة علم النفس الارطوفونيا

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....فلسفة التربية والابيستيمولوجيا.....

.....ذهانية البرقماتية.....

شعبة:..... تخصص:.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ ..... 30 ماي 2023

إمضاء المعني

حرر للمصادقة على إمضاء
السيد(ة) : لحل ايمان
بـ تيارت في: 30 ماي 2023
رئيس المجلس الشعبي البلدي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس و الأرطفونيا و الفلسفة

رئيس المجلس الشعبي البلدي
ولاية تيارت
بمقاطعة سلال رابح لحرش

ملخص:

الفلسفة بصفة عامة حوار دائم موضوعه الأساسي الوجود والإنسان داخل الوجود، ولا يتحقق هذا إلا إذا استطاع ذلك الإنسان أن يحقق مقولة أنه كائن اجتماعي يتأثر لمجتمعه ويؤثر فيه، وهذا التأثير تظهر معالمه من خلال الاهتمام بعدة مجالات على غرار التربية، وإن لم نقل فلسفة التربية باعتبارها نهجا ينير درب الفكر الإنساني عامة والفكر الفلسفي خاصة، وكل ذلك لن يتأتى إلا بمنظومة فكر توصف عادة بالإيديولوجية والتي تتنوع في مشاربها وخلفياتها ومن بينها الفلسفة البراغماتية ليس بالمفهوم النفعي، إنما الاستثمار في رأس المال البشري وفق إيديولوجية تخدم مصالح المنظومات التربوية عامة والمتعلم خاصة من أجل صناعة عقل يحمل لواء الحضارة.

الكلمات المفتاحية: التربية، فلسفة التربية، علوم التربية، الإيديولوجية، براغماتية.

Philosophy in general is a permanent dialoge whose main subject is existence and man withen existence,and this cannet be achieved unless that person is able to achieved the saying that he is social being whose scosity is affected and affected by it,and this influence appears its justification through interest in several areas similar to Arabic,and if not transferring the philosophy of education as an approach that illuminates the path of human thought in general and philosophical thought in particular. Education systems in general and the learner in particular in order to make a mind that carries civilization banner.

Keywords: education, philosophy of education, science of education, ideology, pragmatism.